

التنويري الرائد

المنبر الدولي للحوار الإسلامي



العدد (4) ربيع 2009
ISSUE 4 / SPRING 2009

INTERNATIONAL FORUM FOR ISLAMIC DIALOGUE

السعر: جنيه استرليني (1) (£)

- التعددية والمجتمع المعاصر
- هل مجتمعاتنا عنصرية؟
- النص في الخطاب التنويري
- التعددية والسقف الاسلامي
- حوار مع الطيب تيزيني
- التحدي الاسلامي
- الحق الانساني
- الدين وأدوات العصر
- أولوية الحرية
- فعاليات
- إمامة المرأة
- إصدارات



مهمة المنبر الدولي للحوار الإسلامي

يتبنى المنبر الدولي للحوار الإسلامي IFID الالتزام بالحث على نهوض المجتمعات المسلمة من خلال تشجيع القراءة العصرية فيها، والدفع باتجاه العلوم والتثقيف. ويهدف المنبر إلى إحياء روح المبادرة وتشجيع النشاطات الفكرية والتربوية، التي تفضي إلى نمو منظومة عقلية حديثة يرتجى منها إيجاد حلول لقضايا اجتماعية واقتصادية وأخلاقية يشهدها عصرنا الحالي.

١ - فكريا

- تحريك وتطوير وتوفير أفكار جديدة؛ وتوليد حوار ديناميكي تشتد الحاجة إليه في عصرنا هذا.
- تقديم كتاب جدد ومفكرين بغية تنشيط نقاش جاد في قضايا المسلمين الملحة.
- توثيق، وإصدار ونشر مطبوعات فكرية وتربوية.
- العمل من أجل إنشاء شبكة عالمية من المفكرين والمؤسسات.

٢ - تربويا

- توعية الفرد المسلم بالقيم المدنية والديمقراطية، ونهج التسامح واللاعنف.
- تدريب الشباب المسلم، والقادة، والمعلمين، على القيم المدنية.
- إنشاء شبكة عالمية للنشطاء المسلمين المدنيين.

إيجازا، يتمثل هدف هذا المنبر في إرساء فكر إسلامي إنساني، وديمقراطي عن طريق إدامة وتطوير حوار ديناميكي في القضايا الاجتماعية والأخلاقية ذات الصلة.

الأهداف الرئيسية للمنبر الدولي للحوار الإسلامي:

- < التعريف بالكتاب الإسلاميين المستنيرين وتشجيعهم وإتاحة منبر لهم لعرض فكرهم ومن ثم دفعهم إلى نقاش حول القضايا الإسلامية الرئيسية المطروحة على الساحة، أي تكوين شبكة من العقول والأقلام الإسلامية بهدف النقاش وتبادل الأفكار والخبرة حول أهم التحديات التي تواجه المسلمين اليوم وأهم احتياجاتهم.
- < طرح أفكار جديدة خلاقة ورائدة لإعمال الفكر الإسلامي المعاصر وتوليد جدل ونقاش تمس إليه الحاجة في عالم المسلمين اليوم.
- < تعزيز ودعم ومساندة الجهود التي يقوم بها المسلمون المستنيرون ذوو الفكر الحر نحو قراءة وفهم عصريين للإسلام وقيمه المتعلقة بقضايا مثل حقوق الإنسان والديمقراطية والتعددية ونبذ العنف، والحياة العامة والحقوق المدنية والمؤسسات الحديثة والدراسات الإسلامية في المستقبل، وأسلحة الدمار الشامل وغيرها.

الأنشطة الرئيسية للمنبر الدولي للحوار الإسلامي:

- < إطلاق مشروع "مقالات الجمعة"، وهو عبارة عن إرسال مقالات مختصرة ولكنها مكثفة بأقلام مجموعة من الكتاب الإسلاميين المعروفين من عدد من الدول الإسلامية تتعرض بالنقد والتحليل لهموم المسلمين المعاصرة.
- < وترسل هذه المقالات عبر شبكة المعلومات الدولية الإنترنت إلى البريد الإلكتروني لمجموعة مختارة ولكنها كبيرة العدد من المشتركين. وفي نهاية كل عام تُجمع هذه المقالات بين دفتي كتاب.
- < تعديل وتحسين وتحديث موقع «islam21.net» على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت. ويشمل هذا التحديث الجوانب الفنية والمحتوى والدعاية للموقع والروابط الخاصة بمواقع مماثلة والتي يمكن إضافتها للموقع.
- < الانتهاء من وضع "دليل تعليمي" حديث وعلمي ومرن يأخذ بعين الاعتبار الاحتياجات التعليمية للمسلمين. من أجل أن يستخدمه الأئمة ومعلمو التربية الدينية.
- < نشر فصلية «islam21» والتي تتناول موضوعات معينة بقدر من التركيز.
- < استضافة منتديات النقاش التي يتحدث فيها مفكرون إسلاميون عن موضوعات معينة تخص واقع المسلمين في وقتنا الراهن. وسيتم طبع محاضر هذه المناقشات وتوزيعها على مجموعة معينة من الأفراد والمنظمات.
- < نشر فصلية «islam21 Youth» والتي تركز على الهوية الإسلامية من منظور الشباب.



الرائد التنويري

دورية تعنى برصد الفكر التنويري الاسلامي

العدد 4 / ربيع 2009



رئيس التحرير

د. نجاح كاظم

هيئة التحرير

هاجر القحطاني (المملكة المتحدة)

فالح حسن السوداني (العراق)

عبد اللطيف طريب (المغرب)

الايخراج الفني:

رياض راضي

من مهام المنبر:

تأسيس فكر انساني ديمقراطي واسلامي من

خلال الحفاظ على الحوار الفاعل وتطويره

لوحة الغلاف:

الفنان كاظم حيدر

(١٩٢٢ - ١٩٨٥)

في هذا العدد

- من الاسلام هو الحل الى الديمقراطية ص ١٠
- الاقرار بالتعددية طريق الى حضارة انسانية ص ١١
- شبكات العمل الاسلامية الاسيوية ص ١٤
- التعددية الدينية بين النص والواقع ص ١٧
- مقاربة بين الاديان والعقل ص ٢٢
- معارك الثقافة في مكان والنهضة في مكان اخر ص ٢٦
- في رحيل الشيخ المنشد حمزة شكور ص ٣٢



إمامة المرأة

ص 27



إعادة التفكير

ص 24



تلاقي الأديان

ص 12

Al-Rasid Al-Tanweeri

P. O. Box: 5856

London WC1N 3XX

United Kingdom

Phone:

(+44) 20 7724 6260

inquiry@islam21.net

www.islam21.net

islam21.net

للمراسلة

jamal@islam21.net

مبتداً الكلام

التعددية والمجتمع المعاصر

وجود هدف وراء هذا الكون. فكلما تطور العلم الحديث اثبت لنا ان الانماط او النماذج الرياضية الداعمة له اذا لم تكن صحيحة فهي ليست بالضرورة تقع في خانة الاخطاء. وجود التضادات واللاتضادات (التناسقات) في لحظة، واستقلال الواحدة عن الاخرى في لحظة ثانية، يعني افراز اوضاع او حالات جديدة او احتمالات مغايرة. والنسبية في عدم حدوثها لا تنفي بالمقابل مطلق حدوثها، كما انها في ادراك او فهم الحالات الجديدة لا ينفي اصل المطلق او السرمدي.

وتعكس النسبية حالة الانسان وفهمه وترجمته للحقيقة، المصنعة بشرياً والمدونة قديماً على اساس انها الحقيقة، وفي هذا قصرها او عدم قدرة تواصلها مع زمن اللحظة الانية، مما يحد من امتدادها بين ثنايا المستقبل.. وفي ذلك ينجلي محدوديتها بشكل واضح.

وتعريف الحقيقة احد اصعب الاسئلة التي واجهت الفلسفة وما زالت، اذ ينظر لها ويجري ادراكها بطرق ووجوه مختلفة. فقراءة الانسان او ترجمته للحدوث تكون نسبية مما يحيطها وتمثل اشكال متعددة للحقيقة التي تقود الى بعض الحقيقة المقدسة والمطلقة المتجسدة في الله عزوجل. هذا في الجانب الفلسفي، اما في الجانب العملي فان التعددية باشكالها المختلفة كالسياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها تؤدي الى التطوير والتنمية التي تهدف بالتالي ليس الى الغنى المادي فحسب، بل ايجاد مساحة واسعة من الحرية والقدرة الكافية على اختيار حياة يشعر بظلمها الانسان بقمته، مما يشكل حافزاً او قاسماً مشتركاً لكل اجناس البشر، فقراء ام اغنياء، دول متطورة واخرى متخلفة، لهذا فالتعددية قضية انسانية صرف تمنح حرية الاختيار وتسهم بصورة واخرى في سعادة الانسان. بالمقابل سيتمكن النظام المجسد للتعددية من القدرة على ولادة افكار ثقافية واجتماعية متطورة وقادرة على التمايز والتأثير.

موقف الاسلام من التعددية واضح تماماً، وتبلور في تعددية رسالات السماء «إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ...» الى جانب التعددية الاثنية والثقافية «لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا...» والتنوع البشري في الخلق «وَأَخْتَلَفُ الْأَسْتَنْكُمُ وَاللَّوَانِكُمْ...» او تنوع المعرفة واهميتها وتمايزها «لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِذَاداً لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ...».

اذا فالتعددية وفقاً لاعتقاد المسلمين هي ضرورة لسنة الحياة وترجمة لارادة الله عزوجل، ومن يرفضها، كما يؤمنون، فانما يرفض ارادة الخالق الجليل.

د. نجاح كاظم

التعددية تأكيد وقرار وتسليم لعالم متنوع ومختلف، وغدت احدى ثوابت الية الحياة المعاصرة. وكيفية تتعامل وتتفاعل معها سيقود، بشكل وبآخر، الى بلورة الملكية الذاتية والاحترام والتسامح والحوار المرونة في حوارنا وتعايشنا مع الاخر.

تعبير الاختلافات او المتعددات عن ذواتهما في الهويات الثقافية والبرامج الاقتصادية والاعتقادات الدينية والتجمعات الاثنية والانظمة السياسية وغيرها، فلم يعد كافياً تشخيص التعددية وانما كيفية تجسيدها عملياً باعتبارها حقيقة واقعة حاضراً، كما كانت في الماضي وستكون في المستقبل.

ولا تعني الاختلافات او التعدديات علامات الفشل او دلائل الخطأ او عدم القدرة في الوصول الى جواب واحد كما يرى البعض. فالسياق التعددي الثقافي، على سبيل المثال، هو عنصر ضروري لترجمة القيمة الموضوعية في الواقعين السياسي والاخلاقي، كما ان السياق التعددي الاقتصادي، كمثال ثان، هو حالة اساسية لاحداث الحركية في الاسواق المحلية والعالمية.

ليس من الضروري ان تتناسق خصائص التعددية او تقبل طبيعة الحقيقة او الثقافة وغيرها من المختلفة منها، وانما تتسامح وتحترم او تتجاوز وتفسح المجال لذات الحقيقة باعتبارها تعددية فاعلة تجسد عملياً المساحة المشتركة.

وتشير التعددية الى اشياء عدة تقدم كل منها سؤالاً مختلفاً عن الاخر. اسئلة متميزة تصل الى اجوبة مختلفة لتشكل صورها عن الحياة. الاسئلة المتعددة ستقود حتماً لاجوبة متقدمة تنعكس في جذتها على المجتمع، في الوقت ذاته تمثل التعددية التنافس والتنوع «وَلَوْ لَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَيَبِعُ وَصَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ...» «وَلَوْ لَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ...».

فالتنوع يخلق التزاحم والتنافس وهي مسحة المجتمعات الحية. وهنا لا بد من القول ان داخل حركية اي مجتمع يتفاعل معسكران متناقضان (التضاد والتناسق) نتيجة التنافس والتزاحم، ويعملان على افراز افكار جديدة.. مما يؤدي التضاد الى الحركة والعمل ثم التناسق، هكذا تبدو سنة الحياة كما ترغب ارادة الله، لذا فان المختلفات مع المتغيرات تقود الى اسس الترتيبات.

ويأتي التنظيم من الحركة المستمرة للتضادات والتناسقات في منح حالات اخرى او جديدة قد يكون وجودها في التضاد ضد التناسق او يكون حدوث الحالتين معاً في آن. فاحتمال حدوث الشيء او عدمه لا يعني عدم التنظيم او الصدفة، كما يعتقد كثير من الناس، او عدم

مراجعة

نعم.. مجتمعاتنا عنصرية!

مجتمعاتنا تدعي الكمال، ولا تريد أن تعترف بنقائصها لم نكتسب بعد الشجاعة لنقد الذات وتصحيحها

بفارغ الصبر زواجه بأنه قد يختار زميلة له في الدراسة سوداء اللون، فإذا بها دون أن تشعر انتفضت قائلة له: «كل شيء إلا وصيفة»! وهي كلمة شائعة الاستعمال في تونس لا تدل فقط على سواد اللون، ولكنها تحمل شحنة عنصرية قبيحة، باعتبارها مرادفة لكلمة العبد التي لا تزال بعض المجتمعات العربية ترددها بدون أي حرج! قالتها قريبتني بكل عفوية، ولم تنفطن للخطأ الفادح الذي ارتكبته إلا بعد أن ذكرها ابنها بمواقفها التقدمية التي كانت ترددها بحماس أمام تلامذتها.

موقف قريبتني، ذكرني بقصة يعرفها البعض، فقد عُرِضت على الدكتور حسن الترابي ظاهرة اجتماعية أصبحت تستوجب الإعلان عن فتوى جريئة، لقد سئل الرجل عن النساء السوداوات في الولايات المتحدة الأمريكية اللاتي يعلن إسلامهن وهن متزوجات: هل يقين على علاقاتهن الزوجية أم ينفصلن عن أزواجهن، وقد قضى الترابي يومها بجواز الحفاظ على علاقة الزوجين، مما أثار عليه زويدة رهيبة حيث اتهم بأنه يسمح بزواج المسلمات من غير المسلمين، في أن الترابي أسس موقفه على الاستقلالية المالية والقانونية والنفسية التي تتمتع بها المرأة الأمريكية مما يجعلها في مأمن من تأثير الزوج على معتقداتها، لكنه لاحظ أيضا أن بعض من طلبن الطلاق، يقين بدون زواج، لأن البيض ممن دفعوهن نحو الانفصال بحجة الالتزام بأحكام الإسلام ليسوا على استعداد للتزوج بزنجيات! إن الإصلاح الاجتماعي لا يقل أهمية عن الإصلاح السياسي، بل لا يمكن أن يتعمق الإصلاح الديمقراطي في مجتمع ما إلا بقدر الجهد الذي يبذل في سبيل وضع حد للازدواجية التي تلازم سلوك الأفراد والجماعات تجاه المختلف، سواء أكان هذا المختلف امرأة، أو له قشرة مغايرة، أو حامل دين آخر، أو له رأي سياسي مناقض، أو يتحدث بلغة أو لهجة مختلفة عن اللغة السائدة.

صلاح الجورشي

صحيفة «العرب» القطرية

شديد تجاه بقية السكان، وأعلم هذا الشاب والدته بأنه سيقدم لها البنت التي أحبها والتي يريد أن يتزوجها. فرحت الأم كثيرا، لكنها ما إن وجدت نفسها أمام فتاة سوداء اللون، حتى أصيبت بصدمة قوية، ورفضت رفضا قاطعا أن توافق على زواج ابنها من بنت زنجية، وهي أيضا ظاهرة غريبة واسعة الانتشار في المجتمع التونسي، حيث تعتبر الزيجات المختلطة من الحالات النادرة.

وأذكر أنني عندما كنت طفلا، أحببت إحدى أجمل بنات الحي شابا وسيما أسود اللون، وفي يوم الفرح تحول الحفل إلى مأتم حيث لم تتحمل أسرة العروس رؤية أصهارها الجدد بلونهم الأسمر، ولم تستعد أنفاسها إلا بعد فسخ الخطوبة.

هذا العملاق الفتيان لم تجمع بينهما من حيث التوقيت سوى المصادفة، لكنهما جاءا ليكونا بمثابة المرأة العاكسة لبعض عورات المجتمع، فالمجتمع التونسي مثله مثل بقية المجتمعات في العالم، يدعي الكمال، ولا يريد أن يعترف بنقائصه وعنصريته الدفينة، أو يقر برفضه المستتبطن للمختلف، حتى ولو كان هذا المختلف هو جزء أصيل من الوطن المشترك، أو أنه اندمج كلياً في ذات النسيج الموحد، ولهذا عندما تأتي شهادة صادقة ومؤثرة من الداخل، لترفع الغطاء عن المكبوت وتسلط الأضواء على عالم المسكوت عنه، يحصل شيء من التملل، وتتولى الذات إنكار اتهامها بالتمييز، أو التقليل من أهمية الظاهرة، فتعمل مرة أخرى على إخفاء مشاعرها الحقيقية تحت غطاء من التنزيه والتعالى المغلوط، لم نتعود كأفراد ومجتمعات على الاعتراف بالخطأ، ولم نكتسب بعد الشجاعة لنقد الذات وتصحيحها. حدثني إحدى قريباتي عن تجربتها الشخصية بعد مشاهدة هذا المسلسل، وهي أستاذة فرنسية، متفتحة، وقد درست لفترة طويلة محورا في البرنامج يتعلق بالعنصرية، وكانت أثناء إلقاء الدرس تتحمس أحيانا وهي تعلم تلاميذها المواقف البطولية لكبار الكتاب والشعراء والثوريين التقدميين المناهضين للتمييز، لكن في إحدى المناسبات، فاتحها ابنها الذي كانت تنتظر

«ذاكرة امرأة» شريط وثائقي تونسي، حصل على التانيت الفضي في الدورة الأخيرة لمهرجان قرطاج السينمائي الذي اختتمت فعالياته في تونس قبل حوالي ثلاثة أسابيع، ويتضمن الشريط حوارا مع سيدة متقدمة في السن، تسرد جوانب من سيرتها، منذ أن كانت طفلة صغيرة تبحث عن الإله فوق سطح منزلهم إلى يومنا هذا حيث تمنى أن تدفن بعد موتها في أرض تونس التي أحبها.

هي في الأصل يهودية قدمت من فرنسا مع أسرته في الثلاثينيات، قبل أن تعتنق الإسلام، وتتزوج من تونسي مسلم كان يناضل في صفوف الحزب الدستوري الذي قاد الحركة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي، ومشكلة هذه المرأة أن المحيطين بها من التونسيين لم يعاملوها بشكل جيد، ولم يطمئنوا لإسلامها، ويقوا يتعاملون معها بحذر شديد باعتبارها يهودية، حتى إن بعض زميلاتها في المستشفى الذي كانت تعمل به حاولن إقناعها بأنه لا يجوز لها أداء فريضة الحج بحجة أنها يهودية! وتجددت مآساتها مع ابنتها الذي يحمل اسم محمد مع لقب لأب يهودي مجهول، فوجد نفسه من جهة مرفوضا من قبل التونسيين المسلمين، ومن جهة أخرى منبوذا من قبل اليهود الذين تبرؤوا منه بسبب كونه يحمل اسم رسول الإسلام، فهو يعاني من أزمة هوية دفعته للبحث بدون جدوى عن أصوله، والإعلان بوضوح عن كراهيته للعرب الذين يرفضونه ولا يعترفون بانتماه الشرعي لتونس وللإسلام. الشريط مؤثر، ومثير، ويعكس بدرجة عالية معضلة عدم تسامح شرائح واسعة من المجتمع التونسي تجاه المختلف عنه، أو الذي انحدر من أصول عرقية ودينية مغايرة، وهي حالة مرضية يرفض الاعتراف بها المجتمع التونسي، رغم وجودها بنسب مرتفعة أحيانا. وقد تزامن هذا الشريط مع مسلسل تلفزيوني تم بثه خلال شهر رمضان، وتابعه التونسيون بكثافة، ويعرض المسلسل لقصة شاب تونسي ينتمي إلى إحدى أسر سكان مدينة تونس العاصمة التي لا يزال بعض أفرادها يعتقدون بأنهم الأصل والمرجع، في حين يتعاملون بتعال

دراسة

النص في الخطاب التنويري

الوعي التنويري نصوبي معقلن، بعيد عن الجمود والتقليد

التنوير الإسلامي لم يأت من فراغ، وإنما هو نتاج طبيعي للعصرنة

الخاص بالإسلام، هو وعي نصوبي، ولكنه وعي نصوبي معقلن، بعيد عن الجمود والتقليد، وعي يضع النص في كيميائية خاصة، تحمل في تركيبها تحولات (العقل = الوعي) البشري، وتحولات الشرط الواقعي، فيخرج من خلال ذلك تنصيب خاص بالزمان والمكان، يمكن له أن يتكرر - بتنوع - في كل زمان ومكان.

النص يحتوي على بعدين: بُعد متعال، عابر للزمان والمكان، ذي طابع نظري عام، أو شبه نظري، وبعد تفصيلي، مشدود إلى الواقع التاريخي الذي كان النص استجابة له البعد الأول، وعلى ضوء القراءة المقاصدية، ومراعاة الشرط الواقعي، هو البعد الذي يمكن استحضاره الآن، أما البعد الآخر، فهو بُعد تاريخي (بالمفهوم القارّ للتاريخ) يستحيل عليه عبور الزمان والمكان.

إذا أردنا للنص أن يمارس فاعليته الحقيقية في الواقع؛ فلا بد أن نفهم هذين البعدين، أي أن نعتقه من أسر الفهم التقليدي الذي لا يزال يفهم النص كمجرد خطاب مباشر، يتكرر في الزمان والمكان، موجّه إلى قارئٍ سلبى، خال من الأبعاد المعرفية، ومتجرد من تطوره التاريخي. وهذا فهم يقتل النص - بالغاء انفتاحه على تنوعه وتطور الحياة البشرية؛ موضوع خطاب النص - وهو يظن أنه يقوم بإحيائه.

يتهم التقليديون الخطاب التنويري بأنه خطاب يلغي النص؛ عندما يتعارض مع الواقع، وهذا اتهام يتكرر، نتيجة سوء فهم، أو تعدد إساءة فهم الخطاب التنويري، بإنتاجه دلالة النص، من خلال المعرفة والواقع، هو الأشد التزاماً بالنص؛ لأنه الأشد استبطاناً له، والأقرب إلى كليات النص (النص هنا: مجموع النص المقدس، وليس مفرداته) وهي الكليات المرتبطة بالمقاصد العامة والأزلية للرسالة.

داخلها - ممارسة هذا التقسيم الثنائي، والتأكيد على أنه التقسيم الوحيد الموجود.

هذه الثنائية التي تحاول النصوبية التقليدية الإيهام بأنها ثنائية إيمانية، أحد أطرافها: منافق / كافر. لا تريد التقليدية النصوبية أن تعترف بمآزقها النصوبي مع الواقع، وأنها ليست إشكالية نص، وإنما هي إشكالية غياب العقل في التعاطي مع النص. لا بد أن تتحول هذه الثنائية - في هذه الجزئية خاصة - إلى ثنائية: نصوبية عقلانية، ونصوبية غير عقلانية. نصوبية تعتقد أن فاعلية النص لا تتحقق إلا من خلال العقل، ونصوبية تقليدية آلية، تعتقد أن فاعلية النص لا تتحقق إلا من خلال تغييب العقل.

النصوبية التقليدية تجد نفسها من خلال العدا المضر للعقل. وجودها لا يتحقق في مجتمع مشبع بالعقلانية، يعي تلك المسافة التي لا بد من قطعها بين الوجود المتعالي للنص، وبين الواقع المتعين. لهذا، تفترض التقليدية أن كل دعوة لعقلنة الخطاب الديني، هي دعوة لنقض الخطاب الديني ذاته، وليس لتطوره فحسب.

ما لا تريد التقليدية أن تعترف به أن الوعي التنويري

يخدع النصوبيون التقليديون الجماهير بكثرة إيرادهم للنصوص. وهذا جزء من ممارسة الخداع النفسية؛ حيث يتصورونهم الأشد وفاء للنص؛ لأنهم الأكثر (استشهاداً بالنص).

يحاول النصوبيون التقليديون إيهام الجماهير المتدنية أنهم وحدهم الأوفياء للنص المقدس، ومن ثم الأوفياء للدين، بينما الآخرون، وهم بقية الأصوات غير التقليدية، لا يمنحون النص المكانة التي يستحقها، في عالم المعرفة، وفي عالم الواقع، ومن ثم فهم - حسب ما يصورهم به التقليديون - إما جاهلون بالنص أو متجاهلون له، وهم بهذا التصنيف الظالم، قد خانوا النص، وناذوا الدين وهذه تهمة التهم للخطاب التنويري.

التقليدية تحاول تقسيم الحراك الفكري المشتبك مع الديني إلى: نصوبية سلفية تقليدية، هي المعبر - في تصورها - عن الدين، وعقلانية تحررية، تشتبك مع الديني بعد ازورار واضح عن النص. وهذا التقسيم يريد أن يصل إلى نتيجة تخدم التقليدية إيديولوجيا، وذلك عندما تؤكد أنها المعبر الشرعي والوحيد عن الدين، معززة ذلك بحديث الافتراق المضطرب سندا، والمتعذر - عقلاً - أن يدرج في سياق الافتراق.

ما تحاول التقليدية السكوت عنه، أن التقسيم ليس بهذه الثنائية الدوغمائية المشحونة بالأبعاد الإيديولوجية التي تمتد في عمرها إلى أكثر من أربعة عشر قرناً. الحقيقة العلمية، كما الواقعية، أن الظاهرة الإسلامية، نصوباً وأحداثاً، خضعت لعدة قراءات، يستحيل حصرها في سبعين أو مئة، أو حتى ألف. كما أن التقليدية ذاتها ليست قراءة واحدة، بل هي عدة قراءات، ولكل مذهب وفرقة وطائفة، درجات من التقليدية، التي تحاول - من

إذا أردنا للنص أن يمارس فاعليته الحقيقية في الواقع، علينا أن نعتقه من أسر الفهم التقليدي الذي لا يزال يفهم النص كمجرد خطاب مباشر، يتكرر في الزمان والمكان

التعددية.. هل من سقف اسلامي؟

تشكل المفاهيم المعرّفة والمكرّسة مكونا اساسيا من مكونات التفكير في ذهن الانسان. ويشيد عليها تصوراته واستنتاجاته وافتراضاته وسواء وعى الفرد ذلك ام لم يع فانه يفهم نفسه ومحيطه من خلال الاطر التي ترسمها هذه المفاهيم.

يقال "لتغيير حياتك غير ذهنك" والواقع ان الذهن. اذا تم تفكيكه. في جزء منه هو عبارة عن هذه المفاهيم المكرّسة التي اكتسبناها. مرة اخرى. بوعي او بغير وعي.

فاذا كان الامر كذلك. فهل ما يشكل ذهننا مقدس؟ او بعبارة اخرى. ما الذي يجعلنا نقاوم بشدة اي هزة لما يؤسس لتفكيرنا من مفاهيم. وهل يستقيم مع المنطق التشبث بما اكتسبناه بعشوائية من محيطنا الاولي الذي نشأنا فيه؟ خصوصا بشأن ثلاثة امور نعتبرها اساسية في رسم حياتنا وتحديد خياراتنا. النظرة الى النفس / الانسان. النظرة الى الحياة / ككل. والنظرة الى الدين.

يؤكد علم النفس ان الانسان يميل بشكل طبيعي الى خلق ما يمكن تسميته "مناطق راحة" سلوكية وذهنية ونفسية. تعينه على امتصاص تغييرات المحيط واعادة انتاجها بحيث لا تشكل ارباكا نفسيا او سلوكيا او ذهنيا له.

وبالتالي فبقدر ما تتسع "مناطق الراحة" هذه وبقدر ما تضيق وبقدر ما تتمتع به من مرونة وبقدر ما تعانیه من تشدد. تتسع وتضيق رؤيتنا للعالم.

يرى الانسان العالم من خلال مكونات ذهنه ويحكم عليه من خلال معايير ترسمها دوافعه الخفية والمعلنة واحتياجاته. من هنا يكون تلقينا لما يحدث حولنا في الواقع مرتبطا بما هو متشكل مسبقا من مفاهيم وتصورات في اذهاننا ونحن نختار المعنى الذي ينسجم مع هذه الارضية المعدة مسبقا ونضفيه على الاشياء والاحداث.

ورغم هذه الحقيقة. يجد الانسان تبريرا لرفض اخيه الانسان - الاخر- واقصائه محاكما اياه بناء على هذه المعايير التي يمكن تسميتها بـ "المحلية الصنع".

هذا الذهن المحكوم. بينائه المفاهيمي. المحدود في النهاية والعشوائي في الغالب. يقع احيانا في فخ الـ "التعسف" و"الاكراه" و"الاقصاء" و"تزكية الانفس" ونعرف نحن المسلمين. ان الاخيرة - تزكية الانفس - حسب ثقافتنا القرآنية هي شأن من شؤون الخالق جل وعلا ما لا يملك الانسان اليه سبيلا.

على المنوال نفسه تنتج الجماعات معاييرها الضيقة وتطردها خارجها من لا تنطبق عليه هذه المعايير.

عليه. فان الجماعات. كما هم الافراد. يمكن ان تعاني من ضيق الافق او اتساعه. وكلما ضاق الافق عند الجماعات كلما تركزت عزلتها وتراجعها وكلما اعادت انتاج شرها وخيرها في دائرة مغلقة لا يتبدل فيها سوى الزمن.

في حين تنفتح الجماعات. المرنة. على الجديد وتكتشف افاقا جديدة للتعامل مع المحيط والمتغيرات تدخلها في دائرة الابداع والتطور.

ويبقى من المفيد. التذكير ان الافراد والجماعات. بحاجة دائما الى ارض صلبة من المعتقدات الاساسية الراسخة والاصيلة المصدر. تنفق عليها وتبني عليها صروحها الحضارية المنفتحة على التحديث.

بمعنى ان الامم. كما هم الافراد. درجت على الاتفاق على مصدر - دينيا كان ام وضعيا - تتواضع على تحديده سقفا اعلى تضع في ظله منظومتها القيمية التي تحكم سلوكها وتنظم علاقاتها.

في ضوء ذلك. يمكن ان يطرح سؤال هنا : ما هو هذا السقف الذي اتفقت عليه "الامة الاسلامية". وهل يعكس هذا الاتفاق على المنظومة "القيمية" التي تحكم حركة هذه "الامة" جأه نفسها وجأه الاخر؟

ويتناسل سؤال اخر هنا. ربما بتفصيل اشد وهو : هذا السقف - المفترض الاتفاق عليه - كيف يحدد النظرة الى الاخر وكيف يحدد التعامل مع مفردة "التعددية" داخل وخارج الجماعة "الامة الاسلامية"؟

هاجر القحطاني

مديرة البرامج - المنبر الدولي للحوار الاسلامي

Hajar@islam21.net

بل يصرح التقليديون بأن جزءاً من (صوابيتهم) مستمدة من هذه الكثرة في الاستشهاد. طبعاً، لا يهم الجماهير (كيفية) الاستشهاد؛ لأنها لا تتوقع الخداع في هذا المضمار، ومن هؤلاء بالذات.

الخداع بالكثرة، ليس شيئاً يتم في الخفاء، وإنما هو شيء معلن، بل هو جزء من آلية الهجوم على الخطاب التنويري، ذي المنحى الليبرالي. نسمع ونقرأ كثيراً عن افتخار التقليديين بأن مقولاتهم متخمة بالنصوص، وأن في كل سطر يكتبونه نصاً ما، وأن خصومهم التنويريين، تكاد تخلو مقولاتهم من النصوص. وكما قال لي أحدهم: إنك تكتب مقالاً مطولاً يناهز الثلاثة آلاف كلمة، ليس فيه آية ولا حديث، بينما لا يخلو سطر أو سطران لي آية أو حديث. هكذا قال. وحسب هذا الفهم، فهو أشد إسلامية؛ لأنه الأكثر نصوية!

كون الخطاب التقليدي، لا يكثر من إيراد النصوص في مقولاته، حقيقة. لكن، ماذا وراء هذه الحقيقة؟! جزء من احترام الخطاب التنويري للنص، أنه لا يمتن النص في كل سياق، وهو لا يورده كدليل، إلا عندما يكون دليلاً بالفعل، وليس مجرد تلاعب بعواطف الجماهير. كثير من الذي يقال في معظم القضايا، لا يحتاج لدليل نصي، وإنما لدليل عقلي وضع النص - اعتسافاً - في موضع الدليل العقلي أو التجريبي الواقعي، لمجرد الاحتماء بالنص، خيانة للنص، من جهة، وخيانة لمتلقي الخطاب التقليدي من جهة أخرى.. استغياً الجماهير، حالة ملازمة لتيار النصوية التقليدية، الذي يمارس الإقناع من خلال عملية (قص/ لصق) عشوائية أو شبه عشوائية، وإخراجها في صورة الخطاب الشرعي الوحيد، المعبر عن إرادة الإسلام. بينما يتم تصوير النصوية التنويرية، بأنها تجاوز للنص، أو إلغاء له، أو قفز عليه، في محاولة لتشويه الخطاب التنويري.

حقيقة أن التنوير الإسلامي، هو الامتداد العصري للإسلام، يجري تغييرها اليوم في واقعنا الذي يحاول التقليديون التهامه. التنوير الإسلامي ليس غريباً، ولم يأت من فراغ، وإنما هو النتاج الطبيعي لعملية التقاء الإسلام بالعصر، أي بكل مكونات العصر.

النصوية التقليدية يمكنها أن تعيش في مخيالها، وتمارس الارتهان إلى تفاصيل الماضي فيما وراء الواقع. أما أن تحاول موعظة ماضيتها في واقع لم تأخذ به عند مقارنتها للنص. التقليدية، عندما ألغت الواقع: المعاصرة من معادلة تأويل النصوص؛ ألغت - ألياً - قدرتها على الاشتباك الإيجابي مع الواقع. تأويل يلغي الواقع، تنتج عنه بالضرورة، رؤية تعجز عن رؤية الواقع، بل تصطمم به على نحو كارثي، كما هو حال النصوية التقليدية اليوم.

محمد بن علي المحمود

صحيفة «الرياض»

حوار

حوار مع المفكر الطيب تيزيني:

التطرف نتاج غياب الحريات والديمقراطية

لا يوجد صراع أديان إلا إذا كان خلف هذه الأديان مصالح

حين يغيب الحراك الثقافي والسياسي والاجتماعي تحل محله قوة بديلة

يرى المفكر الطيب تيزيني، أستاذ العلوم السياسية والفلسفية في جامعة دمشق، أن الحركات الإسلامية الأصولية تقطف ثمار غياب الحرية في العالم العربي. كما يرفض فرضية الصراع بين الأديان ويشدد على أن هذا الصراع يمثل في الواقع صراع هيمنة على الثروات النفطية في العالم الإسلامي. عفاء محمد التفتة في دمشق وكان معه هذا الحوار..

• غالباً ما يجري الحديث عن ثقافة عربية رغم الاختلاف الكبير بين الدول العربية وتكريس هوياتها القطرية منذ استقلالها. أليس من الأفضل الحديث عن ثقافات عربية؟
- يمكن القول إن هناك وحدة وتعددية للثقافة العربية في الوقت ذاته، لكن يجب عدم حصر هذا بإحدى الجهتين. من هنا وعلى الرغم من تحدثنا عن ثقافة واحدة بالعموم، إلا أن هناك تجليات مختلفة؛ فاختلاف هذه التجليات يأتي من خصوصيات الوضعيات التي تنشأ فيها هذه الثقافة العربية. فحين نزرع المغرب مثلاً سنواجه ثقافة عربية لكن بخصوصيات نشأت عبر مراحل مديدة من التاريخ المغربي.

هناك ناظم عام وتجليات مختلفة بحال الثقافة، ما يعني أن هذه الظاهرة تعبير ثراء وتشنت في الثقافة العربية. فكلما استوعبت الثقافة حالة اجتماعية ما، ظهرت بغنى أكثر مما لو ظهرت بصيغة واحدة؛ فمثلاً لو تحدثت المغربي والموريتاني والسوري بصيغة واحدة، فهذا سيكون فقراً في اللغة بوصفها أداة تعبيرية.

ظلت الثقافة العربية تتحرك ضمن محوري التقدم والحرية. ورغم ذلك ظل التخلف العربي قائماً ومعه نشأ الاستبداد الذي كوّن بنية جديدة تكاد تكون مغلقة على ذاتها



• ما أهم الإشكاليات والتحديات التي تواجه المثقفين العرب في الوقت الراهن؟
- في الحقيقة مع نشأة النظام العالمي الجديد «العولمي» أصبح الحديث عن هذا الأمر ذا بعد جديد مختلف إلى حد كبير عما كان عليه قبل ذلك، إذ نشأ هذا النظام في بدايات القرن العشرين. فإذا كنا نتحدث عن إشكالات للثقافة العربية قبل نشأة هذا النظام، إشكالات ملخصة بمسألتي التقدم والحرية،

إذن الحديث يأخذ بهذا أو ذاك شرط أن يوضع في سياق علاقة بين العام والخاص؛ أي بين العام خاصاً والخاص مندرجاً في إطار عمومي. فنحن نمتلك هذه الثقافة ولكن إمكانيّة التعبير عنها مختلفة اختلاف العلاقات الاجتماعية والسياسية والإنسانية والنفسية السيكلوجية، ثم الفهم الفني الأخلاقي.



أصبح داعية من دعاة السماء؛ بمعنى أن الإسلام هو الذي يقدم الحل.

أما الرحلة الثانية فهي رحلة إلى الداخل فمن لا يستطيع أن يكتشف خلاصاً لحياته في العالم الطبيعي الاجتماعي يدخل عوالم لا نهاية لها، اعتقاداً منه أنه وصل إلى الحل. وتأتي الرحلة الثالثة إلى أبواب السفارات الأجنبية بسبب الاعتقاد أن الثالوث المقدس - الحرية والكرامة والكفاية المادية - موجود في الغرب. لكن الأمر في الغرب أصبح معقداً وهولاء الناس الذين فقدوا آمالهم يعيشون أزمة عظمى بسبب أن الداخل لا يحتملهم والخارج يقف في وجههم. ومن هنا تقطف الحركات الإسلامية الثمار وتؤسس بنفس الوقت لفكرة الموت بسبب قانونها الذي يقول إن السلف لم يترك شيئاً للخلف وإذا واجهتنا مشكلة يجب العودة إليهم وهذا يعني الخروج من التاريخ.

• كيف تقيمون أطروحة «الصراع بين الأديان» وهل تستطيع جهود الحوار بين الثقافات والأديان التخفيف من وطأة هذا الصراع؟

- قال هانتغتون إن هناك ثماني حضارات؛ تمتاز اثنتان منها بالخطورة وهما الحضارة الإسلامية والصينية وأن القرن الجديد سيكون صراعاً بين الأديان. وبكيفية أولية نجد أن ما يعنيه إنما هو تعبير عن وجود أديان تمتلك في بلادها الثروة النفطية الهائلة. إن الصراع هو حول المنطقة المدمجة بالثروات الهائلة وليس مع الإسلام النظري، الذي يوجد في بلدان فقيرة كموريتانيا مثلاً.

من جانب آخر لا نقول إن هناك صراعاً بين الأديان، لأن كل دين له خصوصيات البلد الذي انتشر فيه. هناك إمكانية للتعايش بين الأديان؛ لأنها أتت لتقول عن كل دين بأنه من يملك الحقيقة التامة وبالتالي يكمن الحل في الإقرار بهذا الواقع وعدم الدخول في الصراعات، لأن كل إنسان يعتقد أنه يملك الحقيقة.

لا يوجد صراع أديان إلا إذا كان خلف هذه الأديان مصالح. ومن هنا تعني مقولة هانتغتون أن الأمر يتعلق بصراع على المصالح في البلدان التي يلعب فيها الإسلام دوراً مهماً.

عن «قنطرة»

التالي: هل نستطيع أن نبقى في التاريخ وهل يبقى التاريخ مفتوحاً أمامنا أم أنه أغلق وبالتالي فإن فوكوياما انتصر في مقولته «التاريخ قد أغلق».

• مصطلح «أسلمة» المجتمعات العربية يهيمن على الخطابين العربي والغربي. كيف تفسرون هذه الظاهرة؟

- حين يغيب الحراك الثقافي والسياسي والاجتماعي في بلد ما تحل محله قوة بديلة. من هنا حين أخفقت المشاريع النهضوية العربية العلمانية الديمقراطية برز الخيال الديني الأصولي، الذي يرفض التعددية ويؤسس على وحدانية الوجود وبالتالي على الجميع أن يصبحوا مسلمين. كما يريد أصحاب هذه النظرية أن ترم العلوم الاجتماعية والطبيعية والاقتصادية في إطار هذه الأسلمة. الإسلام والأديان الأخرى لها حضورها المحترم. لكن أن يهيمن الآخر

حين أخفقت المشاريع النهضوية العربية العلمانية الديمقراطية برز الخيال الديني الأصولي، الذي يرفض التعددية ويؤسس على وحدانية الوجود وبالتالي على الجميع أن يصبحوا مسلمين

على المجتمع ويجعله تابعاً لحركة واحدة؛ يعني ذلك أن يؤسس للخراب وللموت السريري. لذلك يجب مواجهة نظرية أسلمة المجتمعات عبر البدائل الوطنية الديمقراطية العلمانية.

• لكن من يتحمل مسؤولية ازدياد التطرف الديني في مجتمعاتنا؟

- الداخل العربي هو المسؤول أولاً، لأن المشكلات العظمى في الداخل العربي كمشكلة العمل والحرية والثقافة لم تحل بعد. نلاحظ الملايين من الشباب يعجزون عن تلبية احتياجاتهم اليومية، ما يجعلهم يبحثون عن بديل. هذا البديل يتلخص بثلاث رحلات وأولها رحلة إلى السماء، حيث يجد نفسه

فإننا الآن نتحدث عن مشكلات جديدة، في مقدمتها مشكلات تتعلق بالوجود والتاريخ. والآن بعد أن نشأ النظام العالمي أثر على ثقافات العالم من ضمنها الثقافة العربية. وهذا التأثير عميق لا يفهم إلا بعد أن نستوعب ما هو هذا النظام العالمي الجديد ولم أثر بهذه الكيفية الهائلة على الثقافات العالمية. هذا النظام العالمي يسعى إلى ابتلاع الطبيعة والبشر وتحويلهم إلى سلع. كما أنه يعمل على إعادة بناء العالم وتحويله إلى سوق بعد أن كان السوق حقلاً من حقول العالم. ويتربط على ذلك إسقاط الهويات التي تشكلت عبر التاريخ وتختزل اللغات إلى لغة أساسية كبرى هي الإنكليزية وبالتالي لم نعد أمام أوطان متعددة وإنما أصبح هناك نمط واحد.

• كيف ترى مهمة الفكر العربي أمثالك في التصدي لهذه الإشكاليات؟

- السؤال المركزي الذي طرحه المفكرون والمصلحون في عصر النهضة هو: لم تأخر العرب وتقدم الغرب؟ وقد أجب عن ذلك بأنه يجب دخول غمار التقدم التاريخي وتحقيق الحرية. لكن طوال هذه الفترة المديدة ظلت الثقافة العربية تتحرك ضمن محوري التقدم والحرية. ورغم ذلك ظل التخلف العربي قائماً ومعه نشأ الاستبداد الذي كون بنية جديدة تكاد تكون مغلقة على ذاتها. هذا لا يعني أن الثقافة العربية هي بذاتها مغلقة وأن الإنسان العربي لا يبدع. إن النهضة العربية الحديثة لم تستطع أن تحقق أهدافها الكبرى؛ لأن النظام الغربي الرأسمالي كان سباقاً في التقدم التاريخي.

• هل يعيش العرب اليوم «خارج دائرة التاريخ»؟

- حين نشأت النهضة العربية في القرن التاسع عشر كان هناك من سبقها وحاول أن يحاصرها وهذا ما نسميه توطناً تاريخياً بين بنيتين واحدة قوية وأخرى ضعيفة مسيطر عليها. هناك رهانات على إخراج العرب من التاريخ؛ لأن العرب يجدون أنفسهم أمام حالة متدفقة لا يستطيعون أن يستجيبوا بقدر مناسب لهذا التحول. وهنا يوجد سؤال يأخذ خصوصيته الزمانية: هل نستطيع أن ننجز ما علينا أن ننجزه اليوم وليس غداً؟ الغد لم يعد موجوداً بالنسبة لمن لم يجب عن أسئلته. هنا يبرز السؤال

وجهة نظر

التحدي الاسلاموي:

من «الإسلام هو الحل» الى الديمقراطية والتعددية

بعض الحركات الاسلاموية تعارض بصريح العبارة العملية الديمقراطية حركات النهضة الشعبية وقعت في قبضة حكام مستبدين

”الإسلام هو الحل“ يعني لهم ان حقهم ليس سياسياً فقط ولكنه ضرورة سماوية حتمية. يظهر ذلك جلياً في عقلية الأعضاء الشبان المتحجرة وفي كتابات عديدة لسيد قطب مروراً بمحمد قطب وصولاً الى أنور الجندى.

وتنظم الجماعات الاسلاموية بشكل متزايد حملات دعائية متشددة في العالم العربي تركز على نقاط عدة. ففي الصدارة يأتي ”خيار المقاومة“. انها جماعة اسلامية، على حد قولهم، حملت راية المقاومة ضد الاحتلال الاسرائيلي في فلسطين ولبنان وهضبة الجولان وضد الاحتلال الأميركي في العراق.

علاوة على ذلك، فقد نقلت تلك العناصر، تحت مظلة تنظيم القاعدة، المعركة الى خندق العدو. إذ أجبرت العمليات الارهابية في الخارج الغرب على اتخاذ موقع الدفاع. وترحب بعض الكتل الاسلاموية بها كخطوة كبيرة ومهمة الى الامام لاجباط مخططات الغرب لتهميش المنطقة، وفي تحرير الأراضي العربية والاسلامية واعادة أمجاد وكبرياء المنطقة.

شعبية عريضة

ويشرون أيضاً الى الثقة المتزايدة التي اكتسبها الاسلاميون ”المعتدلون“ في صفوف الشعوب العربية. والنجاح في الانتخابات البرلمانية والبلدية في السنوات الأخيرة، في الكويت والأردن والمغرب والبحرين والسعودية ومصر مثلاً كدليل على تنامي هذه الثقة. وأيضاً في أنحاء أخرى من العالم العربي يكتسب الاسلاميون، سواء عن طريق نشاطات سرية أو بطرق شرعية، دعماً شعبياً قوياً.

اليسارية المتطرفة رغم أن الليبراليين العرب يخوضون معركة صعبة، ان لم تكن مستحيلة لاسترجاع مكانتهم وهيبتهم السابقة.

في الواقع، ان نظرات الشك التي تلاحقهم وكأنهم يشكلون ”طابوراً خامساً“ لخدمة مشروع ”الشرق الأوسط الكبير“ الأميركي الذي يستهدف العروبة كإطار لسياسة اقليمية أو كتعبير عن الهوية الثقافية، جعل تعبير ”الليبرالية الجديدة“ يكتسب صبغة سلبية.

وبالنتيجة، فان الذين قد يصنفون أنفسهم في هذه الحانة مشغولون جداً في الدفاع عن سمعتهم الشخصية وولائهم لشعوبهم لدرجة انهم غير قادرين على تكريس أنفسهم لاستقطاب الشعب الى آرائهم وتجنيد أعضاء جدد في أحزابهم السياسية الهشة.

الحق في الحصول على فرصة

في الوقت نفسه بدأت الأرضية تتهاوى تحت أقدام الليبراليين التقليديين يوماً بعد يوم، فتقوقعوا في أبراجهم الخطابية العاجية، غير قادرين على الصمود في وجه جاذبية القوميين العرب والتوجهات الاسلاموية وقدرتهم التنظيمية.

يعتقد الاسلاميون ان زمن القوميين العرب قد ولّى أيضاً لأنهم أثبتوا أنهم غير قادرين على حماية المكاسب المهمة التي تم تحقيقها في الفترة التي سبقت وتلت التحرير الوطني.

كما ترى غالبية الاسلاميين ان لها الحق في اثبات قدرتها على النجاح حيث فشلت الحركات والايديولوجيات السياسية الأخرى. إذ ان شعارهم

في الدور الذي يلعبه الاسلاميون الآن في حياة العالم العربي وسعيهم ليكونوا بديلاً للحركات القومية الأخرى التي قادت بلدانها الى الإخفاق ينبغي عليهم التأكيد على أن وصولهم للسلطة سوف يكون مبنياً على الديمقراطية والتعددية واحترام مبادئ حقوق الإنسان للنهوض بالعالم العربي من سباته الطويل.

انتظرت المجموعات والمنظمات الاسلاموية في العالم العربي طويلاً لتتفتح لهم أبواب السلطة على مصراعها، على الأقل، ان لم يتمكنوا من الحكم أو المشاركة به، فمن أجل القيام بنشاطاتهم السياسية بحرية وبدون خوف من القمع والملاحقة والتهميش المتعمد الذي كانوا عرضة له في العقود الأخيرة.

يعتقد مؤيدو العقائد السياسية الاسلاموية أنهم أكثر كفاءة لقيادة الأمة من هؤلاء الذين ينتمون إلى سياسات أخرى غزت العالم العربي خلال القرن الماضي. ان هذه الحركات قد زحفت الى السلطة بشعبية ساحقة، الا أنها فقدت ديناميكيته التي كانت تتمتع بها في بادئ الأمر، وفشلت في تحقيق وعودها بقيادة الشعوب العربية الى نهوض سياسي فعلي وانتعاش اقتصادي. عوضاً عن ذلك وقعت حركات النهضة الشعبية

هذه في قبضة حكام مستبدين، وابتعدت ايديولوجياً عن الواقع ويات ملطخة بالفساد، تخدم بالدرجة الأولى مصالح شخصية لخبنة معينة من الناس.

يدعي الاسلاميون ان الوقت قد حان لتوليهم السلطة ويلمحون بشكل غير مباشر الى ان زمن الليبراليين العرب قد ولّى. فبالرغم من ان هؤلاء قادوا الصراع ضد الاستعمار ليحققوا الاستقلال، إلا أنهم تراجعوا مع ظهور القوميين العرب والايديولوجيات

التعددية.. طريق إلى حضارة إنسانية

بعد مفهوم التعددية Pluralism من المفاهيم التي تشتغل في أكثر من مجال معرفي ونشاط إنساني كعلوم الاجتماع وعدد من حقول الفلسفة، كالفلسفة السياسية والنظرية السياسية، والمنهج.

ويداع من هذا الطيف الواسع من المجالات، لا نجد سهلاً إيراد تعريف محدد قابل للانطباق على آليات اشتغال مفهوم الـ"تعددية". وراج هذا المفهوم في التداول العام في السنوات الأخيرة لاقتراانه بنوع حكم - الديمقراطية - يفرض نسقه وجود "التعددية" كعنصر حاسم في اشتغاله.

أما اصطلاح "التعددية الدينية Religious Pluralism" فهو الآخر ينطوي على مفاهيم عدة. لكن ما يهمنا هنا هو أن هذا الاصطلاح ينطوي على فكرة أن الأديان كلها متساوية ولها الحق في الوجود من دون مناقشة نسبة صحتها، التي ستفضي إلى إطلاق حكم ما عليها. وهذا ما تترتب عليه تبعات اجتماعية وسياسية.

لكن لعل من الممكن ملاحظة فكرة تنبجس حال التفكير بمفهوم التعددية: قبول التنوع على أساس المساواة في الحقيقة وشرعية الإفصاح عن الذات ومنح هذا الحق نفسه للآخر: وهذا كله من دون صراع أو إضرار أو "ضرار".

من هنا يرى بعض الكتاب والباحثين، في مجال المسيحية تحديداً، أن مفهوم التعددية الدينية مواز أو مرادف لمفهوم التسامح Tolerance. بيد أن آخرين يجدون أن "التعددية الدينية" تشدد على أن جميع الأديان، اليهودية والمسيحية والإسلام، وحتى ديانات وضعية كالهندوسية والسيخية، "حقيقية" بقدر متساو وكلها صحيحة لأنها تعبير عن ارث ثقافي ينبغي "القبول" به و"الإقرار" به.

لكن تاريخ الأديان يعج بالرفض المتبادل للشرعية، وشهد عهوداً طويلة من التصارع والإلغاء المتبادل منذ عهود سحيفة: بسم الله الرحمن الرحيم "وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَبِئْسَ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَبِئْسَ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ." (البقرة: ١١٣).

وتحتل هذه الآيات أيضاً صراع مذاهب في إطار كل دين من الأديان السماوية الثلاثة، حيث جدد في رفض مذاهب أخرى تشاركها الدين نفسه وتندفع لإلغائها. ففي اليهودية هناك التعارض في كثير من مسائل "الشريعة Halakha" بين السفارديم - اليهود الألمان تحديداً - والاشكناز - الشرقيون، وفي المسيحية فالتعارض والتنازع بين البروتستانتية والكاثوليكية قد خرج من النصوص ليكون مادة تقارير صحافية وتلفزيونية زمنياً طويلاً خاصة أثناء النزاع بين إيرلندا وبريطانيا: أما في الإسلام فنزاع السنة والشيعة يخبو زمنياً ليتجلى قتلاً برصاص وأحزمة ناسفة ومفخحات.

وفي الإسلام، كما في الأديان الأخرى أيضاً، اجتهد بعض الشيوخ في إلغاء حق التعددية ورفض التسامح مع أديان أخرى من خلال تفسيرهم قوله جلي وعلا: بسم الله الرحمن الرحيم "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ." (١٦١) البقرة، و "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ." (١٦٩) المائدة: من دون أن يتفكروا بـ "لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُجْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَنُقِصُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ(٩). المتحنة.

هكذا تصير تعاليم الأديان، في أزمنة وحقب معينة، مادة لأغراض السياسة والحاكم. بمعنى أن تفسير النص الديني يقع في خدمة أغراض سياسية بدلا عن أن يكون جزء من منظومة تضبط السلوك الإنساني. وهذا ما عانته أديان كثيرة، لاسيما الإسلام. فالإسلام الحنيف، دين الرحمة والعدل الإنساني، أكد التسامح نصاً وسنة، ودان إلغاء الآخر وإقصاءه، وما قصة أصحاب الأخدود في سورة البروج إلا موقف واضح من إلغاء الآخر وتسقيطه وقتله. كما كان فهم الإسلام للتعددية راقياً بوصفها مساواة بشرية: ألم يعد البشر نظراء في الخلق؟

فالح حسن السوداني

faleh67hassan@yahoo.com

في سوريا مثلاً، يعتبر الاخوان المسلمون من أقوى القوى الشعبية المعارضة، ومن المتوقع أن يصلوا الى سدة الحكم في حال سقوط النظام.

كما نجح الاسلاميون في كسب نسبة لا بأس بها من التعاطف من خلال تصوير أنفسهم ضحايا للقمع السياسي والديني أحياناً. وتعزز ادعاءاتهم التقارير الدولية لمراقبة انتهاكات حقوق الانسان والاضطهاد الديني في العالم العربي.

طالما انهم يقدمون ثمناً غالياً في صراعهم ضد الأنظمة الشمولية الطاغية، فهم الورثة الشرعيون للحكم بعد انهياره، حسب قولهم.

ينظر بعض الاسلاميين، في أحسن الحالات، نظرة ضيقة جداً الى الديمقراطية وأساليبها. ربما يؤكدون على مشاركتهم في الاساليب الديمقراطية والحكم الديمقراطي، الا أن اصرارهم على حقهم في تولي الحكم يتنافى مع ايمانهم أنهم على رأس قافلة الخيرات السياسية العربية الحديثة.

في الواقع، لا يعزز هذا الاعتقاد صورة المنظمات والمجموعات السياسية الاسلامية لدى الشعب بأنها تؤمن فعلاً بالتعددية السياسية وبمبدأ تدوير السلطة. وما يعزز هذه الشكوك هو ان شريحة مؤثرة من الحركات الاسلامية تعارض بصريح العبارة العمليات الديمقراطية، كما هو واضح في عدد كبير من الكتب الأصولية في العالم العربي.

رفض الأساليب الديمقراطية

ونذكر أيضاً ان أيمن الظواهري، الرجل الثاني في تنظيم القاعدة كان قد انتقد الاخوان المسلمين في مصر لمشاركتهم في الانتخابات البرلمانية الأخيرة. لا أحد ينكر أن الاسلاميين حالياً يشكلون أكبر قوة خطابية ديناميكية معارضة، وانهم نجحوا في استقطاب قاعدة عريضة من التأييد الشعبي. ولا يستطيع أحد أن ينكر شرعية رغبتهم في تقديم الأعمال الخيرية للشعب وحصولهم على الاعتراف الرسمي والرخصة الشرعية لتمكنهم من القيام بذلك بشكل أفضل، وخاصة انهم أفلحوا في فرض أنفسهم كقوة وطنية.

مع ذلك، ينبغي عليهم اذا كانوا يريدون فعلاً المساهمة في تقدم الشعب وحمايته من مصائب أخرى تغيير نظرتهم السياسية جذرياً. يجب مثلاً التخفيف من تلاهثهم وراء السلطة بأية وسيلة كما يجب أن يظهر صدق ايمانهم في حق التوجهات والحركات السياسية الأخرى في الاستمرار والعمل، مثلما ينبغي عليهم تطوير قدراتهم على التعاون البناء مع العالم الخارجي.

فضلا عن ذلك، عليهم وضع برنامج سياسي محدد مدروس يتمعن للنهوض بالعالم الاسلامي من حالة الانحطاط والتشردم الحالية، والتأكيد على ان اعتلائهم السلطة لن يغير فجأة أشكال القمع السياسي والاجتماعي المألوفة.

عمار علي حسان

ترجمة منال عبد الحفيظ شريده

صحيفة "الأهرام ويكلي" المصرية

رؤية

تواصل أفضل بين الأديان السماوية الثلاثة من أجل السلام

عدم فهم تأثير المعتقد الديني يعني الفشل في فهم عالمنا الحديث
المعتقد الديني ستكون له أهمية الفكر السياسي في القرن العشرين



يمكن أن يكون المعتقد الديني
إها قوة سلبية تباعد ها بين الناس
أو أنه يلعب دورا بناءً هن خلال
التفاهم والحوار ها بين الأديان،
ويجمع الناس في تعايش سلمية

قيمنا المشتركة وتحويل عالمنا ليصبح عالماً أفضل
للجميع.

لهذا السبب كذلك تشرفت جدا بدعوتي
للمشاركة في احتفال إهداء المركز المعدادني الجديد
في الموقع المعدادني الرسمي في الأردن - وهو حدث
مبارك يقام في موقع يمتد تاريخه عميقاً في الزمن.
إنه الموقع الذي يعتقد بأن يوحنا المعدادان قام بتعميد
السيد المسيح فيه، وسيكون مفتوحاً أمام جميع
الطوائف المسيحية التي تتبع تقاليد العماد.

إن هذا الموقع وهذا المركز يعكسان سخاء الملك
عبدالله الثاني والعائلة المالكة في الاردن. وهما،
بكل روعتهما، مجرد مثال على التزام العائلة الدائم
ببناء علاقات أفضل بن أديان العالم. كما يبرهن
المركز كيف يمكن لبلد غالبية ابنائه من المسلمين

الإلكترونية والهجرة وتدفع التجارة العالمية جميعها
تعرضنا لأفكار مختلفة عما توارثناه، وتكشف
أمامنا تقاليد ربما لم نصادفها أبداً من قبل.
وفي عالم كهذا يصبح دور المعتقد الديني أكثر أهمية
من أي وقت مضى، حيث أنه إما يلعب دوراً إيجابياً
ويساعد في تعميق التفاهم لأجل الصالح العام،
أو يمكن استغلاله ليصبح وسيلة تركز الاختلاف
والانشقاق وإغفال «الآخرين» وعدم الثقة بهم.
وبالتالي فإن المعتقد الديني ستكون له في القرن
الحادي والعشرين نفس الأهمية التي احتلها الفكر
السياسي في القرن العشرين - بل أكثر من ذلك.

ومن هذا المنطلق قمت بتأسيس جمعية الأديان
في بريطانيا بهدف التعاون مع الآخرين من أتباع
الأديان العظيمة لتسخير كامل طاقاتهم لتكريس

طوال حياتي في المناصب العامة راودتني حقيقة
واحدة بقوة متنامية: ألا وهي أن عدم فهم قوة تأثير
المعتقد الديني يعني الفشل في فهم عالمنا الحديث.
لنستعرض الحقائق باختصار: هنالك ما يربو على
بليونين مسيحي في جميع أنحاء العالم، وحوالي
بليون و ٥٠٠ الف مسلم، وما يفوق ٩٠٠ مليون
هندوسي، و ٤٠٠ مليون بوذي، و ٢٤ مليوناً
من السيخ، و ١٦ مليون يهودي. وهذه الأرقام
لا تشمل أتباع المعتقدات الدينية الأخرى،
وهي أرقام متزايدة بأطراد في أغلب المناطق.
وما برح أتباع الديانات المختلفة يتقربون من بعضهم
البعض أكثر فأكثر. وقد عاش المسيحيون والمسلمون
واليهود في مناطق عديدة في الشرق الأوسط إلى
جانب بعضهم البعض طوال عقود من الزمن. لكن
هذا الاختلاط بين أتباع الأديان بات الآن يمثل جزءاً
من الواقع الديموغرافي في مناطق أخرى عديدة من
عالمنا اليوم. ففي بريطانيا يمكن للمرء أن يشاهد
في أي شارع من مئات شوارعها صورة مصغرة عن
أديان العالم لا تفصلها عن بعضها البعض سوى
أمتار قليلة.

لقد أصبحنا في هذا العالم المتعولم بشكل متزايد
أكثر ترابطاً مع بعضنا البعض، لكننا كذلك في حالة
أكبر من عدم اليقين. فما كانت تعتبر سابقاً حدوداً
واضحة المعالم للأصل العرقي والثقافة والهوية عادة
ما تبدو الآن عائمة المعالم، حيث أن الاتصالات



الحق الإنساني

شرع الله تعالى للإنسان الحقوق التي من شأنها تحقيق سعاداته وحفظ مصالحه. فكان القرآن الكريم هو الأسبق في تقرير حقوق الإنسان التي تتغنى بها حضارات اليوم. والأشمل لجميع أنواع الحقوق والأكثر عدالة واحتراما للإنسان. ومن الحقوق التي نص عليها القرآن الكريم حق الحياة والمساواة والحرية والملكية والتعليم والعمل والأمن وحقوق الأسرة والضمان والتكافل الاجتماعي. وتكاملت الصيغة النهائية لدستور حقوق الإنسان بنزول الدساتير الإلهية التي أولت تلك الحقوق اهتماما عظيما انطلاقا من مبدأ تكريم الإنسان خليفة الله في الأرض لإنسانيته الحقبة التي لا تتكامل إلا بعد أن تحق له الحقوق الموجبة لإنسانيته ولفطرته البشرية. فحقه في الحياة وفي حرية التفكير والتعبير من مصاديق الإكرام له وطلب المساواة والسلام وعدم الاعتداء وحب الفضيلة وازدراء كل ما من شأنه التقليل من كرامته حق مشروع له مكفول بما شرعه الله وتعالى له ويجب أن تكفله له أيضا القوانين الوضعية ولنتوسع في حق الحرية المكفولة ضمن حقوقه الإنسانية نظرا لما به الحرية هي في جوانب التفكير والتعبير والحوار التي تربط مع بعضها ارتباطا وثيقا لأنها تتبع من مصدر واحد هو العقل البشري جوهر الإنسان المميز. الإسلام يقر بأن من العدل تأتي الحقوق. وتضمن سائر المقررات والحريات المشرعة لبني الإنسان. وإذا ما اغتصبت حقوق الإنسان الطبيعية وصودرت حرياته. فإن ذلك يعني تفشي الظلم والطغيان وما يترتب على ذلك. من اضطهاد ومعاناة لأبناء الشعوب والأمم. سواء من المسلمين أو غيرهم. وكل ذلك يعني الإخلال بالسلوك والنظام الإنساني وتغييب العدل.

إن جميع الحقوق تستقر من حرية الإنسان. وتصبح مضمونة بتنفيذ الواجبات والتكاليف في الاجتماع والسياسة. والمجتمع السليم والسعيد هو الذي تكون فيه الحريات والحقوق مكفولة. لقد دعا الإسلام منذ بزوغ فجره إلى صيانة حقوق الإنسان ورفع شعارها في جميع المجالات. كما انه دعا الى حرية التفكير. ولم يبلغ الطاقات العقلية التي وهبها الله للإنسان. فهو يقر اقرارا صريحا وواضحا بحرية الفكر وانطلاق النفس من كل خرافة ووهم. ودعا بقوة الى نبذ ما كان عليه السلف الجاهلي من ضلالات وتقاليد وهمية جائرة وسياسات ذات نزعة تسلطية. فهو قرر العبودية لله وحده. وهي التحرر الواقعي من الخضوع للغير.

غير ان بعض المتأسلمين للأسف حولوا معاني الرحمة والرأفة والسلام التي يكررها النص القرآني وراحوا يؤولونها بما تخدم مصالحهم الجشعة وتسيء الى الاسلام.

محمد صادق عبود

صحيفة "الصباح" البغدادية

أن يحترم الأديان الأخرى ويسمح لها بحرية العبادة من دون أن ينتقص ذلك شيئا من وحدته. بل على العكس أنا واثق أن ذلك يعزز وحدته، حيث أنه يمثل الانفتاح والتسامح والقبول بالآخرين، وهو تماما ما يدعو إليه القرآن الكريم.

إن فكرة تحويل الموقع المعمداني إلى مقر عالمي يقصده الحجاج المسيحيون هي فكرة مهمة جدا وتنم عن أفق واسع: مهمة لأنها تقر بمكانة الدين المسيحي في تاريخ الشرق الأوسط، وهي مهمة كذلك لأن فيها إدراكاً بأن هذه المنطقة كانت موطن الأديان السماوية الثلاثة طوال قرون من الزمن. إنها منطقة كانت في القسم الأكبر من ذلك التاريخ موقعا للعلاقات بين الأديان، ليس بمجرد الحديث عنها، بل كذلك معاشتها يوما بعد يوم: على الأرض وفي الشوارع وفي الأسواق وفي العلاقات اليومية بين الجيران.

بالطبع كانت وما زالت هنالك أوقات يسودها التوتر والاضطرابات. ففي تلك الأوقات من الطبيعي أن يميل المرء إلى رؤية العالم عبر عيون دينه أو أصله العرقي أو ثقافته وتقاليد. قرأت مؤخرا كتاب الكاتب اللبناني أمين معلوف «الحروب الصليبية بعيون العرب»، وهو تصحيح رائع لبعض أحداث التاريخ التي بدت مغايرة تماما لما تعلمته في طفولتي. لكن يبين التاريخ أن أتباع الديانات الثلاث قد وجدوا سبلا في أغلب الأزمنة للتعاش مع بعضهم البعض محققين مصالحهم المتبادلة وازدهارهم المشترك.

إننا بحاجة لأن نعود إلى تلك الأيام ونبنى على ذلك التاريخ لأجل صالح منطقة الشرق الأوسط وكذلك، وبالنظر إلى قيمتها الرمزية، لأجل صالح العالم بأسره. وهذا هو أحد الأسباب التي دعنتني أنا وجمعية الأديان التي أسستها للتعاون مع جمعية التعايش وجامعة كامبريدج من أجل تأسيس «دار إبراهيم» لتكون ملتقى لأتباع الأديان الثلاثة، ويمكن من خلالها استكشاف وإثراء الجذور والقيم المشتركة لهذه الأديان.

إنني أكنّ احتراما كبيرا لمبادرة العالم الواحد التي أطلقتها مؤسسة «آل البيت» الملكية للفكر الإسلامي منذ عامين. وقد أصدر تحالف الكنائس الإنجيلية مؤخرا ردا يحمل الكثير من المراجعة لمشاعر المسلمين استجابة لتلك الدعوة للانخراط في حوار أوسع بين الإسلام والمسيحية. وتشير كل من الدعوة الأصلية والرد عليها إلى أمر الحب المزدوج، «أن نحب الله ونحب جيراننا»، الذي يعتبر أرضية مشتركة ممكنة للحوار بين هذين الدينين العظيمين.

أعتقد بأننا إذا حملنا تلك الفكرة في بالنا، وإذا غرسنا عملنا وحوارنا في ذلك الاعتقاد، فإن محاولتنا تجاه تحقيق احترام أعمق وتفاهم أكمل ما بين الأديان - وهي محاولات إنسانية ليست على درجة من الكمال - لا يمكن أن تواجه الفشل، بل إنها لن تفشل أبدا.

إن أحد أهداف العولمة هي أنها تقرب الناس من بعضهم البعض. وفي مثل هذه الظروف يمكن أن يكون المعتقد الديني إما قوة سلبية تباعد ما بين الناس - بمعنى أن الدين يصبح وسيلة لإغفال فهم الآخرين - أو أنه يلعب دورا بناء من خلال التفاهم والحوار ما بين الأديان، ويجمع الناس في تعايش سلمي. أعتقد أن الفهم الأفضل للأديان الأساسية يعتبر واحدا من أهم المساهمات الفردية التي يمكننا تقديمها لأجل السلام. والآن فقط بدأنا نفهم مدى أهمية فهم الأديان بالنسبة الى مستقبلنا.

واجب علينا أن ننجح. إذ أن تعاون الأديان العظيمة مع بعضها البعض في سياق تفاهم مشترك لأجل تحسين الصالح العام يمكنه أن يساهم أكبر مساهمة في القرن الممتد أمامنا. ومن خلال تعاون هذه الأديان مع بعضها البعض يمكن جعل القرن الحادي والعشرين أكثر ثراء بالنفس والطموح، وأكثر تركيزا على العدل الاجتماعي، وأكثر حساسية للضمانات ولتحسين أحوال الجميع.

توني بليير - رئيس الوزراء البريطاني السابق

صحيفة «الحياة»

ورثته عمل

شبكة العمل الإسلامية الآسيوية:

إعادة اكتشاف رسالة الإسلام الاجتماعية

الإسلام يرمز للمساواة والأخوة ليس في المساجد، بل في المجتمع يجب علينا وضع حلم العدالة الاجتماعية بصورة عملية موضع التنفيذ



يرمز الإسلام بمفهومه الصحيح للمساواة والأخوة، ليس فقط في المساجد، بل كذلك خارج نطاق المجتمع الإسلامي كما يرى محمد عبد الصبور، السكرتير العام لشبكة العمل الإسلامية الآسيوية في بانكوك. يوغى سيكاند التقاه في تايلاند وتحذت إليه حول الرؤية الانسانية للإسلام.

رجل يستحق المحبة وهو أصيل وطني رائع - هكذا يمكن وصف محمد عبد الصبور البالغ من العمر خمسة وخمسين عاماً؛ رجل يحمل رسالة. وهو مؤسس شبكة العمل الإسلامية الآسيوية التي تتخذ من بانكوك مقراً لها ويعتبر سكرتيرها العام. ونشطاء هذه الشبكة يناضلون من أجل العدالة الاجتماعية والحوار بين الأديان. والاسم المختصر لشبكة العمل الإسلامية الآسيوية هو «أمان» AMAN الذي يعني «السلام» باللغة العربية وبالعديد من اللغات المشابهة. وقد التقيت بمحمد عبد الصبور في مكتبه البسيط في ضاحية من ضواحي بانكوك.

خواص القيم الدينية في آسيا

ولد محمد عبد الصبور في قرية تقع في المنطقة التي كانت تعرف في السابق باسم شرق باكستان ويطلق عليها في يومنا هذا اسم بنغلاديش. وبدأ بعد الحرب المدمرة التي أدت إلى تأسيس هذه الدولة الجديدة العمل لصالح جمعة غير حكومية تستقر هناك. ويقول محمد عبد الصبور: «كنت أعمل قبل كل شيء من أجل العائلات الهندوسية في سيلهيت Syhlet الواقعة في شمال بنغلاديش، هذه العائلات التي تضررت كثيراً جراء الحرب. فالجيش

الذي يعتبر شبكة من النشطاء والمتعلمين الآسيويين ذوي خلفيات دينية مختلفة، كانوا يبحثون عن حلول آسيوية خاصة من أجل مشكلات آسيا التي تعتبر أيضاً خاصة من نوعها وكل ذلك بإلهام من القيم الدينية الآسيوية الطبيعية. وفي عام ١٩٧٩ تم انتخاب محمد عبد الصبور في مجلس رئاسة صندوق التنمية الثقافية الآسيوية وكان حتى ذلك أصغر أعضاء هذه الشبكة. وهاجر إلى بانكوك، حيث بقي يقيم فيها حتى يومنا هذا.

يقول محمد صادق متذكراً: «أثناء كل تلك الأعوام التي كنت أعمل فيها لصالح صندوق التنمية الثقافية الآسيوية كنت أعجب مراراً وتكراراً بكيفية عمل المسيحيين والبوذيين والهندوسيين على جهات مختلفة تمام الاختلاف ولأنهم لا يفعلون

الباكستاني قام بحرق وقتل الكثيرين منهم». «وهذا العمل جعله يقيم اتصالات مع صندوق التنمية الثقافية الآسيوية ACFD

الإسلام يضمن حقوق الإنسان لكل الناس وليس فقط للمسلمين. وهو يعلمنا احترام الآخرين. ويجب علينا إعادة النظر في الكثير من هبادئ إيماننا القديمة



مقرأ لها؛ وكذلك يتم دعم مجلة أمان بمعونات مالية تقدّمها منظمة أكشن أيد Action Aid. وعلى الرغم من أنّ محمد عبد الصبور حاول إيجاد مصادر تمويل جديدة من خلال مخاطبته العديد من محبي الإنسانية المسلمين والجمعيات والمنظمات المسلمة الذين يمكن أن يقدّموا المساعدة، إلاّ أنّه كان حتى الآن قليل النجاح.

ويقول متأسّفاً إلى حدّ ما: «يمكن أن يتبرّع الكثيرون منهم بأموال من أجل المساجد والمدارس أو من أجل دعم مللهم ونحلهم وتصوراتهم عن الإسلام، ولكن ليس من أجل هذا النوع من المساعدة العملية».

وتمّ يفكر بصوت مرتفع: «ربّما لا يكونوا على علم بأنّ هناك شيئاً كهذا» عن إسهامه في تشجيع التسامح مع الأديان الأخرى «أنا لا أستطيع تصوّر أي من الشيوخ الوهابيين الذين يرصدون دولاراتهم النفطية لمبادرات تحفّز الإمبريالية الغربية والعقيدة الإسلامية السلفية المتشدّدة أو التطرّف؛ وكذلك لا أستطيع تصوّر كيف يبذلون جهوداً من أجل حقوق المرأة والمعمورة أو التضامن بين المسلمين ومعتنقي الديانات الأخرى. وهذه هي على وجه التحديد الأهداف التي كرّست شبكة العمل الإسلامية الآسيوية، أمان نفسها من أجل تحقيقها».

«يجب علينا الاستمرار في محاولة كسب المنظمات الإسلامية والمسلمين الأثرياء إلى جانبنا. وربما يكون البعض يريدون بالفعل المساعدة ولكنهم لا يعرفون كيف يتوقّفون في فعل ذلك»، على حدّ قول محمد عبد الصبور الذي يتابع قائلاً: «وبالإضافة إلى ذلك يجب علينا الاستمرار في رفع أصواتنا ضدّ كلّ أشكال الاضطهاد، ضدّ الأمية والتمييز في مجتمعاتنا. ولا بدّ على المستوى العالمي من الاستمرار في مقاومة الإرهاب والحرب، بكلّ الصور الإسلامية وعلى المستويين المحلي والدولي. وعند ذلك فقط نستطيع إسماع آرائنا ومطالبنا».

وتمّ أضاف عندما عاد إلى السؤال عن المتبرّعين قائلاً: «نحن لا نستطيع إقامة علاقات بالأموال. ونحن نحتاج أشخاصاً بسطاء أصليين ويعملون بحماس وبدوافعهم الخاصة، ويتمتّعون بقدر حسن من الاستعداد للتضحية ولا يقدمون على فعل شيء إلاّ عندما يتقاضون أجره». وقال لي مضيفاً عندما أردت النهوض: «وهذا هو بطبيعة الحال ما يحدّد التدين».

يوغي سيكاند

ترجمة: رائد الباش - عن «Quntara»

ضرورة وهذا أمر واضح كلّ الوضوح، لكن الطلبة يحتاجون إلى إطلاعهم بشكل جيّد. وكانوا يناضلون من أجل التضامن ضمن طوائفهم ومن أجل حقوق المرأة ويعارضون كلّ أشكال التمييز والقمع على المستويين المحلي والدولي».

ويضيف: «إنّ الفهم الصحيح للإسلام يعلّمنا هذا بشكل لا يمكن إساءة فهمه. فالإسلام يرمز للمساواة والأخوة ليس فقط في المساجد، بل كذلك في المجتمع. ولكن تتم ممارسته في يومنا هذا على هذا النحو في حالات نادرة جدّاً. والإسلام يضمن حقوق الإنسان لكلّ الناس وليس فقط للمسلمين. وهو يعلّمنا احترام الآخرين. ويجب علينا إعادة النظر في الكثير من مبادئ إيماننا القديمة، من أجل إعادة اكتشاف ما اعتبره جوهر رسالة الإسلام الاجتماعية».

يجب علينا الاستمرار في رفع أصواتنا ضدّ كلّ أشكال الاضطهاد، ضدّ الأمية والتمييز في مجتمعاتنا. ولا بدّ على المستوى العالمي من الاستمرار في مقاومة الإرهاب والحرب

«يجب أن يسير العلم والعمل يداً بيد»

وفي هذا الصدد تبرز ضرورة التعاون الوثيق مع العلماء المسلمين التقليديين، وذلك لأنّ الكثيرين منهم ما يزالون يخطئون في تقدير رسالة القرآن السمحة، حسب تعبير محمد عبد الصبور. فإذا فهم المرء القرآن فهماً صحيحاً فسيجد أنّ الأمر يتعلق فيه أيضاً بحقوق المرأة والمحتاجين والمضطهدين، بالإضافة إلى حقوق معتنقي الديانات الأخرى.

ومحمد عبد الصبور مقتنع بأنّه «يجب أن تسير الأبحاث والنشاطات والعلوم والعمل يداً بيد، حتى نكونوا فعّالين». وتمّ تحدّث بإعجاب عن خطط شبكة العمل الإسلامية الآسيوية، أمان بالتعاون مع جامعة إندونيسية للبدء بعد فترة قريبة بمنح درجات الماجستير في تخصص الدراسات السلمية.

وتمّ تمويل الجزء الأكبر من نشاطات شبكة العمل الإسلامية الآسيوية، أمان من قبل جمعيات ومنظمات غير حكومية غربية معظمها مسيحية وكذلك من قبل مؤسسة بوذية تتخذ من اليابان

ذلك فقط بإلهام من تصوراتهم الدينية، بل لأنهم ينظّمون عملهم بشكل جيّد. وكانوا يناضلون من أجل التضامن ضمن طوائفهم ومن أجل حقوق المرأة ويعارضون كلّ أشكال التمييز والقمع على المستويين المحلي والدولي».

أسير الروتين الإقطاعي

وتمّ يتابع قائلاً: «ولكن في الوقت نفسه اكتشفت بدهشة مدى تخلف المسلمين من هذه الناحية؛ إذ توجد لديهم جمعيات ومنظمات البر والإحسان الخاصة بهم من أجل جمع المال للمساجد والمدارس. ولكن على الرغم من أنّ هذا يشكّل بطبيعة الحال واجبات ضرورية، إلاّ أنّه لا يكفي من ناحية أخرى من أجل معالجة المسائل الاجتماعية الملحة».

ويضيف: «كنت أعرف الكثير من المنظمات والجمعيات الإسلامية التي كانت تتحدّث عن العدالة، بيد أنّ ذلك كان يحدث في أغلب الحالات بصيغة كتب أو محاضرات. وتعرّفت من خلال العمل المشترك مع نشطاء اجتماعيين مسيحيين وبوذيين وهندوسيين على أنّه كان يجب علينا بدورنا نحن المسلمين بذل جهود عملية؛ كان يجب علينا وضع حلم العدالة الاجتماعية بصورة عملية موضع التنفيذ».

بدأ محمد عبد الصبور في عام ١٩٩٠ الحديث مع العديد المتعلّمين المسلمين في العديد من البلدان الآسيوية من أجل فعل ذلك. واجتمعت مجموعة صغيرة منهم من الهند وباكستان وبنغلاديش وتايلاند في شهر أيلول/سبتمبر من العام نفسه في شيانغ ماي Chiang Mai في شمال تايلاند وهكذا تم تأسيس أمان، شبكة العمل الإسلامية الآسيوية. وتم تعيين الفقيه الإسلامي المشهور أصغر علي إنجينيير Asghar Ali Engineer من مومباي رئيساً للشبكة وتم انتخاب محمد عبد الصبور سكرتيراً عامّاً لها. وحسب قول عبد الصبور فإنّ هدف الشبكة «في الأساس هو إيصال الأفكار الإسلامية إلى الشباب المسلم».

«الفهم الصحيح للإسلام»

كثيراً ما تجعل الإمكانيات المالية المحدودة المتوفّرة لدى هذه الشبكة من عملها مغامرة متعبة. ومحمد عبد الصبور يرى أنّه من الضروري إشراك علماء المدارس الإسلامية في العمل وبشكل أقوى بكثير مما تمّ حتى الآن، وذلك نظراً إلى التأثير الكبير الذي يمارسه هؤلاء العلماء التقليديون على الكثير من أبناء الطوائف الإسلامية.

ويقول محمد عبد الصبور: «المدارس الإسلامية

قضايا

الدين والتواصل مع ادوات العصر

الإسلام في اعتداله وتسامحه يبعد عن المجتمع شرور التطرف المطلوب تربية الفرد ليتعرف على حقوقه ويؤدي واجباته

عند الله الإسلام... الآية. فالدين له وظيفة سامية ولديه القدرة على إضفاء صبغة المبادئ الأخلاقية والإنسانية على مجالات الحياة المختلفة من سياسة واقتصاد واجتماع وغيرها، فمن هذا المنطلق لا يمكن أن يصبح مطية لتحقيق أهداف سياسية كما هو معروف في عالم الميكافيلية. أي بمعنى أن يتحول الدين من غاية سامية إلى وسيلة دنيوية، بل إن الدين في معانيه الرفيعة يمكن أن يكون عامل دفع لاتخاذ سياسات ترفع من شأن المجتمعات التي تحترم الأديان بعيداً عن مؤثرات البشر الشخصية. وليس هناك أي تعارض بين الدين كعقيدة وممارسة حياتية لدى الشعوب قاطبة وبين الاعتماد على أدوات العصر وظروفه وبيئته التي تتيح للشعوب الحياة الكريمة والرفاهية الاجتماعية، ويتلخص ذلك في الآتي:

* نصوص لتنظيم العلاقات الدولية، ومواثيق ومعاهدات دولية وعالمية وافقت عليها معظم الشعوب منذ عصبة الأمم وحتى الآن، تكفلها منظمات دولية من المفروض أن تضمن الاستقرار والأمن العالميين دون تحيز أو الكيل بأكثر من مكبال، لأن في الدين كذلك من المبادئ التي تدم هذا السلوك المتناقض.

* مواثيق ومبادئ اتفقت عليها وتبنتها كل دولة وفق ظروفها، لتنظم علاقاتها الخارجية بما يسمح لها بتحقيق مصالحها الاقتصادية والتجارية، وفق ما يفرضه السوق العالمي من قيود وما يسمح به من حرية حركة.

إلى أن الدول لا تحيا وحدها في هذا الكون فإن التعامل بينها أمر حتمي تفرضه ظروف الحياة بمجالاتها المختلفة، ويقول الحق سبحانه وتعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» (سورة الحجرات: ١٣).

لذلك تتبنى الدول المسؤولة عن شعوبها استراتيجيات وسياسات وبرامج متنوعة، وفي كافة مناحي الحياة، لإدارة العمل بالدولة داخلياً وخارجياً، ومن هنا نجد أن هناك تواصلاً وتكاملاً واضحاً بين هذا العمل ومتطلبات الدين الذي لا تنفصل تعاليمه، وبالذات الإسلام، عن شؤون الحياة في كل مجالاتها، لأن الإسلام في اعتداله وتسامحه يبعد عن المجتمع شرور التطرف لأنه دين الله وهو مصداق لقوله تعالى: «إن الدين

يجب الاعتراف بأهمية الدين في حياة الفرد والمجتمع والشعوب، فهو القيم والمبادئ والعبادات والطريق القويم لكسب الحياة في الدنيا والآخرة، كما يجب أيضاً ألا ننكر أهمية الدين كمنهج وسلوك واختبار في الدنيا وعلاقة فردية مع الله لضمان مرضاته ورجاء رحمته للوصول إلى الصراط المستقيم ومن ثم دخول الجنة، ومن المهم كذلك التأكيد على أن الدنيا دار ممر في حين أن الآخرة دار مقر، أي أن الدنيا طريق للآخرة.

لا بد من التأكيد على أن الدين لا يمكن تهميشه لأنه جزء متغلغل في نفوس وقلوب البشر بشكل عام، حتى بعض منكري هذه الحقيقة، يعودون بعد فترة من التأمل إلى رحاب الدين لهدأة النفس وطمأننة القلب بهذا الإيمان بالدين كعنصر إيجابي في التعامل مع مجريات الحياة اليومية للناس.

الشعوب بحاجة إلى الدين لا تقل في أي حال من الأحوال عن الحاجات المعاشية من مأوى وبنية تحتية تشمل توافر المياه والكهرباء والصرف الصحي والطرق والنقل... إلخ، ودخل مناسب، والشعور بالأمن والأمان والاستقرار، وتعليم وصحة وخدمات وتوثيق وتأمين، ومن ثم ممارسة حقهم في الحياة والحريات بأنواعها، ثم عليهم واجبات تجاه أسرهم ومجتمعاتهم ودولهم، كل هذا يدفع الدول، حكومات ومحكومين، إلى العمل لتحقيق ذلك كله.

فإذا ما تمت ترجمة كل ما سبق إلى واقع معيش، فسنبجد أن الأمر لا يخرج عن كونه سياسة واقتصاداً وتجارة وثقافة وشؤوناً اجتماعية وأمنياً ودفاعاً. ونظراً

لا بد من التأكيد على أن الدين لا يمكن تهميشه لأنه جزء متغلغل في نفوس وقلوب البشر بشكل عام، حتى بعض منكري هذه الحقيقة، يعودون بعد فترة من التأمل إلى رحاب الدين لهدأة النفس وطمأننة القلب

التعددية الدينية بين النص والواقع

شهد التاريخ القديم منه والحديث صراعات دموية ومآسي إنسانية. ناجحة في معظمها عن اعتبار « الآخر » المختلف عقائديا ومذهبيا. مستباح الدم ومشروعاً للقتل والتعذيب والنفي... ولا يزال الواقع المعاصر يجر خلفه هذه الرواسب التاريخية الثقيلة. رغم تطوير الفكر الإنساني الحديث لمفاهيم العيش المشترك والاعتراف بحقوق الإنسان. والإيمان بالتعددية الفكرية والثقافية والدينية... هذه الأخيرة لا تزال تشكل بؤرة التوترات والصراعات ومصدراً لأفكار التطرف والإرهاب. التي يتردد صداها اليوم في أعمال تفجيرية وممارسات قتل جماعي هنا وهناك.

إن الإنسان لا يمكنه القيام بمثل هاته الجرائم في حق «الآخر» ما لم يتمثل ذلك في ذهنه (العقل الباطن) الذي يتشكل بما يترى عليه من قيم ومفاهيم وتصورات ورؤى وأفكار... فالفكر الذي يتشكل ضمن ثقافة مانوية أنوية. تعلي من الذات وختنق الغير. وتعتبر الحقيقة معها فقط دون الآخرين. لا شك أنه سيكون فكراً متطرفاً ومتعصباً وعنيفاً. يتحول بفعل الممارسة إلى سلوك ثم إلى عادة. لذلك. فإن اهتمامنا ينبغي أن يصبو نحو العقول لتخليصها بما «برمجت» عليه من أفكار وتصورات تجاه النفس والحياة و«الآخر». والعمل على توسيع آفاق تصوراتها ورؤاها وأفكارها...

وهو ما فعله النص القرآني قبل 14 قرناً. حين قرر بداية أن الاختلاف طبيعة بشرية «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَفَهُمُ». بل ذكر أن اختلاف الألسنة و الألوان آية من آيات الله. والاختلاف في اللسان - اللغة - تعبير عن اختلاف الثقافة ككل. والإيمان بالاختلاف يستلزم الإيمان بالحرية والانفتاح. إذ كلها مفاهيم تتجاوز معانيها وتتقارب لتؤثت مفهوم التعددية كما هو متداول اليوم.

وتتجلى أهمية الطرح القرآني لموضوع الاختلاف والحرية. عندما يقرر أقصى مراتب التحرر الإنساني. ممثلاً في اعتبار الكفر والإيمان مشيئة اختيارية للإنسان « فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ». وأن مهمة الأنبياء هي تبليغ الرسالة للناس فقط وليس إجبارهم على اعتناقها. ولذلك اعترف القرآن بوجود أديان رغم حكمه ببطلانها « لكم دينكم ولي دين». إذ الأديان متساوية في حق الوجود. ولأصحابها الحق في الدعوة لما يعتقدون في حرية. والناس أحرار في اختيار ما يأخذون وما يدعون.

وغني عن البيان. أن هذا الذي جاء به القرآن هو نفسه ما جاء في الإنجيل والتوراة. غير أن التاريخ المسيحي يشهد كيف قامت الحروب الصليبية ضد مبادئ الإنجيل القائمة على المحبة والسلام. وكيف حرق اليهود نصوصهم الأصلية لخدمة معتقداتهم وعلى رأسها عقيدة الشعب المختار... ولم يسلم التاريخ الإسلامي بدوره في تفاعله مع الواقع من هذا الداء. فقد أنشأ المسلمون نصوصاً مقوضة لمبادئ الحرية والتعددية. حين نسبوا للرسول الكريم مقولة (من بدل دينه فاضربوا عنقه) وهي مقولة لا تصح إطلاقاً. كونها لا تتوافق مع أصل الرسالة التي جاء بها عليه الصلاة والسلام. ولا يمكن لرسول الله أن يناقض الوحي الإلهي الذي أقر حرية الاعتقاد من جهة. ولم يرتب على المرتد عقوبة دينوية من جهة أخرى.

والثير للانتباه. أن التراجع عن الأفق الإنساني لنصوص الرسائل السماوية ليس أمراً خاصاً بهذه النصوص المقدسة فحسب. بل هي ظاهرة يسجلها الإنسان اليوم حتى ضد النصوص القانونية الحقوقية التي أنتجها بحض إرادته.

في كل الأمثلة المنشار إليها سابقاً. كانت السياسة تتدخل لتحريف المبادئ الإنسانية عن مساراتها الأخلاقية. لذلك فالجتمع المدني مطالب بأخذ دوره. خاصة على المستوى الدولي. وذلك ببذل جهد أكبر لتفعيل دور المؤسسات الحقوقية الدولية في صون حقوق الناس وضمان حرياتهم. واقتراح آليات وضوابط تمكن من حفظ هاته المبادئ من العبث والفساد.

عبد اللطيف طريب

taribabd@yahoo.fr

* أصبحت الحكومات هي الممثل الشرعي للدول، ومن ثم تتحمل عبء إدارة الدولة، لذلك فإن تشكيلة الحكومات انعكاس طبيعي لموزاييك تركيبة المجتمع، وهي عادة تركيبة مختلفة عرقياً ودينياً ومذهبياً، وتتصرف في إطار المصلحة العليا للوطن والمواطن.

* إن الحكم وإدارة الدولة يخضعان لقوى السوق الإقليمية والدولية وفق صور تأخذ أشكالاً مختلفة من تعاون أو منافسة أو صراع أو تحالف أو تهديد أو حرب.

* العالم اليوم عبارة عن مبنى سكني واحد، نتيجة للتطورات في الاتصالات وشبكات المعلومات ووسائل الإعلام، والدول تقطن في طوابق مختلفة، فالمتطور منها في الطوابق العليا يخلق في سماء التقدم التكنولوجي والاقتصادي والعسكري، و«النام» منها يقطن الطوابق المقامة تحت الأرض في تلوث بيئي وصراع داخلي وتفكك وانهايار للدولة، وما بينهما يحاول البقاء على قيد الحياة إما بادعاء التنمية أو محاولة النجاة من الأزمات الدولية التي تضرب اقتصاده ونظامه المالي، وليس الأمل ببعيد.

* الاعتماد المتبادل بين الدول المختلفة اليوم، يفرض عليها التعاون والتنسيق لمواجهة التحديات والتهديدات. * إن الدول وهي تتلمس طريقها لتوفير الحاجات الأساسية لشعبها، وتتجه نحو تحقيق التنمية الشاملة، تتعامل وفق متطلبات من يملك هذه الحاجات، خاصة أن الدولة لا تملك كل أدوات التقدم ولا تستطيع أن تصنع كل شيء، ومن ثم تعيش بمعزل عن بقية العالم.

* التحديات والتهديدات والمخاطر التي تواجه الدولة في عالم اليوم يصعب التعامل معها بصورة فردية بل تحتاج إلى جهد جماعي.

من الممكن أن نستمر في توصيف واقع العصر الذي نعيش فيه، وفي هذه الحالة سنحتاج لاستعراض النظريات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تربط بين شعوب الأرض وتصوغ طبيعة عمل المنظومة الدولية برمتها، ولكن الأهم من ذلك كله هو ضرورة التعرف على مسؤولية الدين والعقيدة الدينية في هذه المسألة.

فرأس المال البشري هو عماد الأمم، وهو المسؤول الأول عن نهضتها وتنميتها وحمايتها والدفاع عن مصالحها، لذلك فإن المطلوب تربية الفرد ليتعرف على حقوقه ويؤدي واجباته ويتعامل مع غيره بما يملكه عليه دينه وعقيدته من رحمة وتسامح وود ومبادئ وقيم سامية لضمان مجتمع آمن ومستقر، وهو الأمر الذي تقره جميع الأديان السماوية.

د. طارق سيف

صحيفة "الاتحاد"

فكر

موقف اللامبالاة للإنسان العربي من ظاهرة منظمات المجتمع المدني:

التركيز على أولية الحرية

أهمية العامل الديني تبدو واضحة الأثر والتأثير في الحاضر والماضي
الحرية هي القيمة العليا في العقيدة الإسلامية ولا يعلو عليها أية قيمة

الإسلامية، وما زالت الأنظمة العربية إلى الآن تعيش نقصان الشرعية وهذا ما جعل كثير من الناس إلى الآن لا يقاومون الحكم الاستبدادي إذا تم تحت شعار ما يسمى العدالة أو الوطنية، الأمر الذي يفسر لنا عدداً من الظواهر لا يمكن تفسيرها بدونه.

إن مفهوم (كل شيء مكتوب سلفاً) والتخريجات حول هذا الموضوع التي نسمعها دائماً هي التي حولت الإنسان العربي المؤمن إلى آلة فالعمر محدود والرزق مكتوب. كذلك عدم وجود إحساس عميق وراسخ بقيمة الحرية في الوعي الجمعي الإنساني التراثي عامة والعربي والإسلامي خاصة، هذه القيمة التي تبلورت جوانبها وأخذت معانيها على مختلف المرتسمات في العصور الحديثة. أما تراثياً فقد اختلطت مع العدالة والمساواة. فالثورة الفرنسية - كما أراها - حركة إصلاح ضخمة تهدف في جوهرها إلى المساواة، ومثلها الثورة البلشفية في روسيا، حركة إصلاح تهدف إلى العدالة.

ظلت الحرية زمنياً طويلاً لا تعني في الفكر أكثر من نقيض للرق، فالحر هو الذي لا يباع ويشترى في أسواق النخاسة. لكننا لانشك أبداً في أن عمر بن الخطاب، ثاني الخلفاء الراشدين، حين أطلق منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً عبارته المشهورة «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»، كان سابقاً لعصره في استشفاف معنى العدالة والمساواة ضمن مصطلح الحرية، فهو لم يقصد استنكار استعباد الناس بالرق، بل دليل أن نظام الرق كان

معاوية وانتهاءً بالسلطان عبد الحميد العثماني مروراً بالأمويين والعباسيين والفاطميين والأيوبيين والمماليك والعثمانيين هي التي نعيشها ونعيش عليها اليوم ونحن نتاجها المباشر. وحين أطاح أتاتورك بنظام الخلافة منذ قرن

الدين هو المكوّن الأساسي في الثقافة العربية، وإن أي إصلاح ثقافي في العالم العربي لابد وأن يمر عبر بوابة إصلاح ديني، يمر من خلال قراءة الأحكام والنصوص الدينية قراءة معاصرة بعيداً عن التفسير والاجتهادات التراثية

حين أدعو إلى "إصلاح فكري ثقافي ديني أولاً" إنما أفعل ذلك رداً على دعاة الإصلاح السياسي الذين يتجاهلون - لسبب أو لآخر - أهمية العامل الديني في تشكيل الثقافة العربية والوعي العربي، أهمية تبدو واضحة الأثر والتأثير في الحاضر والماضي، أهمية لا ينفع التجاهل في نفي وجودها. فالإصلاحات يجب أن تسيّر - كما أرى - على نسق في وقت واحد معاً وليس على رتل. بعبارة أخرى لا يجوز - بل لا يمكن عملياً - إخضاع الإصلاحات لقائمة أولويات.

من هنا، يصبح واضحاً تماماً ما أعنيه بقولي إن الدين هو المكوّن الأساسي في الثقافة العربية، وإن أي إصلاح ثقافي في العالم العربي لابد وأن يمر عبر بوابة إصلاح ديني، اعتدت أن أسميه في كتاباتي "إصلاحاً دينياً"، يتم من خلال قراءة الأحكام والنصوص الدينية قراءة معاصرة بعيداً عن التفسير والاجتهادات التراثية.

لقد تحالف - منذ القرن السابع الميلادي - هامانات المؤسسة الدينية مع فراعين المؤسسة السياسية على تحويل ما جرى من أحداث وما ساد من ثقافة وفقه في القرنين السابع والثامن إلى دين يقر الاستبداد ويكرسه، ويربط طاعة الحاكم المستبد بطاعة الله والرسول، ويلزم الناس بطاعة "ولي الأمر" وفق تعاليم تلبس أحياناً لباس الحديث النبوي (ولاندرى هل هي أحاديث نبوية أم أموية؟!) وأحياناً أخرى لباس الأحكام الفقهية. هذه الثقافة التراثية الفقهية بالذات - التي امتدت وتراكت زهاء ثلاثة عشر قرناً، بدءاً من

البحث عن إصلاحات. وستنقلب الأطروحة التراثية السابقة إلى "حاكم يخاف من الرعية خير للرعية من حاكم تخافه."

وبالتالي فإنني أرى أن مقدمة أي دستور يصدر في بلد عربي مسلم أن تحتوي مايلي:

الحرية هي القيمة العليا في العقيدة الإسلامية ولا يعلو عليها أية قيمة وهي كلمة الله التي سبقت لأهل الأرض جميعاً، وفيها تتجلى عبادة الإنسان لله، لابعودية الإنسان لله. فعبودية الإنسان حتى لله غير مطلوبة أصلاً والكفاح بكل أنواعه في سبيل حرية الاختيار حتى ولو كان المستبد مسلماً مؤمناً هو الجهاد في سبيل الله. لأنه لإعلاء كلمة الله التي سبقت وهي حرية الاختيار التي تتجلى في قوله تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) أي يطيعونه بملء إرادتهم ويعصوه بحرية اختيارهم. والحرية لا تُعرف إلا بالطرف المقابل لها، فأدم عبّر عن حرته بالمعصية لا بالطاعة، ولو أطاع مباشرة لما عرفنا بأنه يملك حرية الاختيار.

إن أحسن آلية توصل إليها المجتمع الإنساني لممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي المعارضة ومنظمات المجتمع المدني وحرية التعبير السلمي والنشر والإعلام لأن الدولة هي المؤسسة التي تحتاج لأن تُؤمر بالمعروف وتُنهى عن المنكر حيث بيدها المال والجيش والأمن والقرارات.

والعدالة كقيمة إنسانية تأتي بالدرجة الثانية بعد الحرية. لأن الأحرار يستطيعون أن يقيموا عدالة، بينما المستعبدين الذين لا خيارات لديهم يحتاجون إلى العدالة. ولا يوجد في مجتمع الأحرار شيء اسمه الجهاد في القلب، فمنظمات المجتمع المدني تمارس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باللسان والصحافة والمنظمات غير الحكومية وكل وسائل الإعلام والاجتماعات والتظاهر وهي كلها وسائل سلمية، والدولة بمؤسساتها التشريعية والقضائية والتنفيذية تمارس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد. وإذا أرادت الدولة أن تمارس هذا بنفسها، فهذا يعني أنها ستوجد مؤسسة أمنية اسمها (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

المقال صيغة مختصرة لمحاضرة ألقاها محمد شحرور في مؤتمر: حقوق الإنسان وتجديد الخطاب الديني، كيف يستفيد العالم العربي من تجارب العالم الإسلامي غير العربي؟

تقسيم العالم إلى دار كفر ودار إسلام دون أن يدخل المستبد في خانة الكفر اساءة متعمدة للدين

د. محمد شحرور

الإسلامية ذاتها. فبيهما يتجلى - تطبيقاً وممارسة - الانحراف والتحرّف في فهم التنزيل السماوي الموحى، وفيهما يتجسد الفقه التراثي كأداة من أدوات الاستبداد الديني تدعم الاستبداد السياسي وتبرره، وتجعل من هامانات المؤسسة الدينية حراساً على جسر العلاقات بين الإنسان وربه، وبينه وبين الآخرين، لا يبر أمر في الاتجاهين إلا بإذنهم. أو كأداة بيد من يمارس العنف باسم الإسلام معارضاً رجال الدين والسياسة معاً، علماً أن كليهما يحمل نفس المرجعية، وكلاهما انتقائي يختار من التراث ما يناسبه وما يؤيد موقفه.

ثمة من يظن أن بالإمكان تحقيق إصلاحات يتم فيها استبعاد العامل الديني، أو تحييده، كما حصل في الغرب، وأن بالإمكان إقناع الناس بأن حاجتهم إلى برلمانات وتعددية حزبية وصحافة أكبر من حاجتهم إلى مجالس للإفتاء. لهؤلاء أقول، إن الدين في المنطقة العربية والإسلامية هو المكون الأساسي للثقافة والمحرك الأساسي للسلك. ولا بد لتأصيل وترسيخ هذه المفاهيم من إصلاح إبداعي ديني لتصبح هذه المفاهيم جزءاً منه، خاصة وأن رسوخ الفقه التراثي التقليدي يقاوم ويعرقل أية محاولة للإصلاح والتصحيح.

كيف يمكن استنباط مفاهيم

هتل: التعددية، الحقوق

الدستورية، الانتخابات، التمثيل

البرلماني، فصل السلطات،

حقوق المرأة، المساواة وتكافؤ

الفرص، وزرعها في العقل

العربي المسلم بدلاً من جذور

رسختها قرون وقرون من

الاستبداد السياسي والديني

والثقافي والمعرفي؟

في ضوء هذا كله أقول: أعطني وعياً فكرياً لدى الناس بأهمية الحرية والعدالة والمساواة، والتركيز على أولوية الحرية كما أرادها الله لهم في تنزيله الحكيم، وعياً رافضاً لأوهام الجبرية التي تحولته إلى دمية على مسرح عرائس، يقاتل في سبيل حرية الآخرين ورفع الظلم عنهم، بغض النظر عن انتمائهم الديني والعرقي والسياسي، ولن تبقى في ضوء هذا الوعي إشكالات تضطرك إلى

سانداً في عصره، ولم نسمع أنه فعل شيئاً كخليفة لإلغائه.

وبرغم ذلك بقي في التراث الفقهي الإسلامي أن الحر هو نقيض الرق لا أكثر من ذلك. وكانت موريتانيا (وهي دولة عربية إسلامية) هي آخر دولة في العالم ألغت الرق عام ١٩٦٧ بقرار سياسي. ولعل انعدام الشعور لدى الإنسان العربي بأنه يعيش في ظل أحكام عرفية تتجدد آلياً كلما انتهت مدتها، تزعم السلطات الحاكمة المستبدة أنها لازمة لحماية الناس من أخطار الصهيونية حيناً، والشبيوعية حيناً، والعلمانية حيناً، وطمس الهوية القومية حيناً والحضارة الغربية الفاسدة أحياناً أخرى. وسبب قبول الناس وعدم شعورهم بالأحكام العرفية والظور هي القاعدة الفقهية (باب سد الذرائع) فالأحكام العرفية وحالة الظور هي الجانب السياسي لباب سد الذرائع.

والسؤال الآن هو: كيف يمكن - بعيداً عن الأطر الموروثة - استنباط مفاهيم مثل: التعددية، الحقوق الدستورية، الانتخابات، التمثيل البرلماني، فصل السلطات، حقوق المرأة، المساواة وتكافؤ الفرص.. وغيرها، من القرآن الأصل، وزرعها في العقل العربي المسلم بدلاً من جذور رسختها قرون وقرون من الاستبداد السياسي والديني والثقافي والمعرفي؟ مثل: الكافر، المرتد، الزنديق؟

ومن هنا يجد المتأمل المراقب الدارس نفسه أمام معان وتطبيقات إصلاحية، تختلف واحدها عن الأخرى باختلاف المنادين بالإصلاح والداعين إليه أو الرافضين له. أما أنا فأقول إن للإسلام الحالي أربعة جوانب: قيمي وشعائري وتشريعي وجانب رابع هو الجانب السياسي وفيه تكمن المسألة.

أما الجانب القيمي - مجسداً بالمثل العليا عموماً في التنزيل الحكيم وبالوصايا العشر خصوصاً في سورة الأنعام ١٥١، ١٥٢، ١٥٣ - فليس محل خلاف، لأنها قيم يحترمها البوذي ويقدها المسيحي بذات الدرجة التي يحترمها فيها المسلم ويقدها.

وأما الجانب الشعائري - بما فيه من صلاة وصيام وزكاة وحج - فهو أيضاً ليس محل خلاف، إذ لكل ملة شعائرها التي تشبه في المضمون شعائر كل الملل الأخرى وإن اختلفت في الشكل. فالمسلم يصلي ويصوم، والمسيحي يصلي ويصوم، المسلم يزكي وحج إلى الكعبة في مكة، والبوذي يتصدق وله مكان مقدس به يحج إليه.

تبقى الإشكالات قائمة حصرًا في الجانبين التشريعي والسياسي، ليس بين الأمة الإسلامية والأمم الأخرى وحسب، بل بين طوائف ومذاهب الأمة

فعاليات

تأسيس شبكة «مهارات النجاح في عالم متغير» للشرق الايوسط



مسؤولية المنبر الدولي للحوار الاسلامي

- يتولى المنبر الدولي للحوار الاسلامي سكرتارية عمل الشبكة ومتابعة الاتصالات لتنفيذ النشاطات والاستفادة من قدرات اعضائها.
- يلتزم المنبر مهمة السيطرة النوعية على المادة وتاهيل المدربين وتصديق شهادات خريجي الدورة.
- يسعى المنبر الى شراكات عمل مع مراكز وجمعيات محلية مناسبة لاقامة دورات وتاهيل مدربين وتشكيل فرق عمل مختصة بالدورة.
- يدعم المنبر جهود اعضاء الشبكة الرامية الى نشر الدورة وتأسيس مراكز تدريبية محلية ومراكز متخصصة ومواقع الكترونية.
- شارك في ورشة بيروت من الفترة ٤ - ٨ / ١ / ٢٠٠٩ ممثلون عن كل من: المغرب / العراق / السودان / مصر / تونس / لبنان / الجزائر
- ادار الورشة فريق المنبر الدولي للحوار الاسلامي من لندن.

تشكلت في بيروت خلال الورشة التي اقامها المنبر الدولي للحوار الاسلامي للفترة ٤ - ٨ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٩ شبكة عمل اجرائية من المعنيين بدورة (مهارات النجاح في عالم متغير) من اجل تطوير ونشر الدورة. وقد لخص المشاركون التوصيات النهائية التي خرجت بها الورشة كالتالي:

- تضم الشبكة اداريين مختصين ومدربين ومنسقين ومساعدين وميسرين ومساهمين في تحقيق اهداف الدورة.
- تسعى الشبكة الى توسيع نشاطها وتنمية نفسها ومواردها البشرية والمادية عبر متطوعين ومتبرعين ومستفيدين من الدورة.
- حددت الشبكة اهدافها بما يلي:
- تكوين مدربين من خلال اقامة دورات ميدانية في المغرب والجزائر وتونس ومصر والسودان والعراق ولبنان.
- بناء قدرات محلية لتبني وتنفيذ دورات محلية ودعم فرق متخصصة في الجمعيات المحلية المتبنية للدورة.
- تشكيل فضاء وموقع الكتروني مشترك واعلام خاص للمعنيين بالدورة.

فعاليات

«مهارات النجاح في عالم متغير» في «اكاديمية الشرطة» في الخرطوم

كما استضافت «اكاديمية الشرطة» في الخرطوم فريق «مهارات النجاح في عالم متغير» ليومي ٢٩ - ٣٠ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٩، وشارك في الورشة ضباط من الشرطة السودانية. تفاعلوا بشكل كبير مع الدورة وأسهموا في نجاحها المتميز باستجاباتهم للتمارين وتعليقاتهم على الافكار وتطبيقاتها العملية.

وقد حققت الورشة الكثير من الأهداف التي رسمتها وخطت لها. إذ كانت المساهمة من قبل المشاركين في الحوارات الدائرة داخل الورشة فعالة ومفيدة وصبت في مجرى الفهم الحقيقي لتعاليم الاسلام وقيم القرآن الكريم في تفاصيل الحياة اليومية للانسان المسلم.



معهد «اسلام المعرفة» يستضيف ورشة «مهارات النجاح في عالم متغير» في ودمدني والخرطوم بالسودان

بالتعاون مع معهد اسلام المعرفة في السودان والمركز دراسة الاسلام والديمقراطية - واشنطن. نظم المنبر الدولي للحوار الاسلامي ورشتين تدريبيتين في كل من ولاية ود مدني والخرطوم العاصمة في الفترة من ٢٧ - ٢٩ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٩. شارك في كلا الورشتين باحثون شباب وطلبة دراسات عليا ومسؤولون في منظمات المجتمع المدني والوزارات الحكومية. وتفاعل المشاركون مع الورشتين اللتين اعتمدتا اسلوب المشاركة الفعالة والتواصل المباشر مع المشاركين. ولاقى فقرة «النسق القيمي القرآني» جواباً كبيراً من قبل المشاركين لاعتمادها مقاربة مختلفة للقران الكريم وتفعيل اثره في حياة الفرد والجماعة. كما تفاعل المشاركون مع اسلوب الورشة في طرح مفاهيم علمية عميقة لتغيير النفس والمجتمع من خلال معادلات ميسرة سهلة التطبيق. التي تميز منهج ومادة «مهارات النجاح في عالم متغير».



مهارات النجاح في عالم متغير للمرة الأولى باللغة العربية

الطاقات الكامنة لدى المسلم من أجل أداء أفضل على الصعيد العام والخاص. من خلال منهج مدروس ومتربط. الى جانب عدد من التطبيقات العملية. وتناولت الورشة التي أقيمت في قاعة الأبرار ما يمكن دعوته بالمفاتيح الأساسية لمعرفة الذات مع التشديد الخاص حول المرجعية القيمية للقرآن الكريم في السلوك الفردي والجماعي ومركزية الوحي في المسار الديني للتجربة الانسانية.

نظم المنبر الدولي للحوار الاسلامي ورشة عمل في العاصمة البريطانية لندن باللغة العربية تحت عنوان «مهارات النجاح في عالم متغير» وهي المرة الأولى التي ينظم فيها المنبر ورشة بلغة الضاد. شارك فيها عدد من أبناء الجالية المسلمة في لندن من جنسيات مختلفة. إذ ساهم تنوع الانتماء للمشاركين بإغناء الورشة بنقاشات هادفة وفاعلة هدفت الى تعزيز قراءة علمية لمنهج ادارة النفس والذهن ورفع مستوى الكفاءة في العمل وتحفيز

قراءة

في التسامح

مقاربة بين الأديان والعقل الحديث

الطريق الطويل الذي قطعه تاريخ التفسير التقليدي قاد إلى التزمّت نحن بحاجة إلى عقل يسعى لاستكمال الأبعاد الحقيقية للواقع

ترسيم مجال اللا متسامح معه بوضوح، وإذاً يصعب إدراك كنه اللا متسامح معه وغرضه ووظائفه. بل ثمة صعوبة أخرى تنهض من جراء شيوع فلسفة ليبرالية، يفسرها أفراد على أنها حرية لا تعيقها مسؤوليات ما، تأتي بالحقوق كلها من دون أن تستدعي ما يقابلها من إزامات شخصية أو مدنية. فديمقراطية اليوم المتسامحة لم تولد نسبية واسعة الانتشار فحسب؛ بل سببت أيضاً تفكك كامل ضروب القيم والمزايا الأخلاقية.

عنف، ومقدس، وحقيقة

«كان القصد من وراء الملاحظات التي طرحناها حتى الآن الإعداد لنقد أكثر جذرية لأفكار التسامح tolerance وإباحة التسامح toleration من خلال تحليل انثروبولوجي للمفاهيم الثلاثة التي تعرضنا لها في ما سبق. وسنرى هنا كيف أن القوى المترابطة في ما بينها، والتمثيلات المحيطة بهذه المفاهيم الثلاثة تشتغل في مستويات متباينة في الفعاليات الإنسانية والمؤسسات جميعها. ففي هذا المنظور، يظهر التسامح tolerance وإباحة التسامح toleration على أنهما محاولات أخلاقية لتخفيف الآثار الكارثية الناجمة عن العنف، ويفهمان بوصفهما أداة ضرورية وشرعية ومقدسة، من أجل حماية، وربما توسيع الحقيقة المقدسة المتسامية. أو بالأحرى، المعلمنة - التي تنادي بها جماعة، أو مجتمع، أو أمة ما. ثمة مقالان مهمان سيكفيان لإيضاح هذه الأطروحة الانثروبولوجية: الآية ٥ من سورة التوبة، والآية ٢٥٦ من سورة البقرة، من القرآن. فكثيراً ما تُذكر هذه الآيات بغرض «تبيان» كيف أن القرآن دعا إلى التسامح الديني قبل زمن طويل من ظهوره في التاريخ الحديث. ونورد في ما يأتي الآيات المعنية، وبحسب



بيقنيات راسخة تستند إلى وحي الهي أو ميتافيزيقيا كلاسيكية (أو بالأحرى، يستند إلى اقترانها مع بعضيهما)، يسهل تعريف حدود التسامح، وحصر منطقة اللا متسامح معه فيه. فحسب ما ترى الفلسفة الوسيطة واللاهوت، فإن العبودية لم يكن متسامح معها tolerable وحسب، بل معترف بها قانوناً. فالنساء، والأطفال، والكفرة، والأجانب، كانوا في المرتبة الدنيا، ولا ينتفعون من كامل الوضع القانوني الممنوح للذكر، والبالغ، والمؤمن العاقل، وهو ما يقابل أوضاعهم. إلا أن العقل الحديث عدّل الحدود بين المتسامح معه tolerable واللا متسامح معه intolerable. وعلى أية حال، لم تشمل تعريفاته الجديدة النساء، والأطفال، والأجانب، والمؤمنين من خارج حظيرة الكنيسة الكاثوليكية. ودفعت الحروب الدينية، التي اندلعت بين الكاثوليك والبروتستانت، جمهرة من الفلاسفة إلى صياغة مفهوم جديد للتسامح tolerance. ولم تُدخّل الشعوب المستعمرة في هذه الأخلاقيات الجديدة إلا بعد الحرب العالمية الثانية. فالواقع إن العنصرية ظلت محدداً يجمع السياسات في بلدان الغرب حتى يومنا هذا. كل هذا يجعل من الصعب

يبدأ محمد اركون في بحث له تحت عنوان: «في التسامح: مقارنة مقارنة بين الأديان والعقل الحديث» بإيراد تعريفات المعاجم لهذين الاصطلاحين. فـ «طبقاً لقاموس ويبستر Webster تعني مفردة «تسامح tolerance» «إبداء تفهم أو تساهل إزاء معتقدات أو ممارسات تختلف أو تتعارض مع معتقدات الذات أو ممارساتها، والقبول بالحيدان عن معايير معينة»، فيما «إباحة التسامح toleration» تعني «سياسة تنتهجها حكومة ما تبيح بموجبها ممارسة صيغ معتقدات دينية وعبادات غير معتمدة رسمياً». أما قاموس لبتريه Littré الفرنسي (القرن ١٩) فيشير إلى الأصل الفلسفي، لهذه التعابير، في وجوه تعارض آراء معينة مع آرائنا».

يلاحظ اركون وجود «التعارض القديم» بين مقامين: أولهما المقام الذي يستخدم العقل المستنير، الذي يصفه بـ «أداة الدولة الحديثة»، ما دام إن «من بين ما تتسامح معه هو تنوع أشكال المعتقدات الدينية».

ويشير اركون إلى أن المعاجم التي سبقت انتصار التنوير، سياسياً وثقافياً، تبرز في تعريفها هذين الاصطلاحين وجود «عقيدة حقة» واحدة، راوحها الله تعالى إلى نبي اصطفاها وتولت حمايتها من بعده، من غيرها المعتقدات الأخرى والعقائد «الباطلة»، سلطات ومؤسسات دينية.

أن التسامح واللا تسامح كما يرى اركون «قضايا دائمة وعميقة حالة في بنية مواقف العقل»، وتتمثل «برسم حدود العقل التنويري وتجاوز عقبة الظلامية الجديدة، التي تتفشى اليوم تحت مسمى العودة إلى الدين».

«ما دام هناك عقل ما يرى نفسه سامياً، متسلحاً

الأقسام الاجتماعية مسماة بأسمائها، إلا أن دائما ما يرافق ذكرها تحذير بـ «لزم الجماعة التي لن تتفرق». ووضع هذا المعيار الجديد بلاغيا، وبني دلاليا، وتعزز روحيا، ودُمج طقسيا، وأسَّس أسطوريا، وتجدد سياسيا ومعياريا عبر ١١٤ سورة وآلاف الآيات التي تتألف منها.

«إن نظرية الجهاد ومعايير ما تسمى بالشرعية الإسلامية هي نتاج التلقي الثاني. فقد جرى هذا الحال على الرغم من حقيقة أن فقهاء، وشراخ، ومفسرين، ومؤرخين وكتاب سير، خلال القرون الثلاثة الأولى التي تلت بزوغ الظاهرة القرآنية، بنوا كلهم معا إطارا فقهيا متمزتا للتلقي والتأويل لكامل المعرفة التي يفترض أنها جاءت من كلام الله وسنة النبي (التي أضاف إليها الإمامية والإسماعيلية الشيعة سيرة الأئمة). وتجدد أكثر البناء منهجية جرى إنتاجه إلى جانب هذه الخطوط هو الأدب الذي وضع على أصول الفقه (المصادر التأسيسية ومنهجيات الشرعية).

«في الإسلام والمسيحية، اللذان بنيا كنسقين من المعتقدات والمنكرات في الإطار نفسه وبالآدوات الهرمونوطبقية نفسها، لا ينظر للعنف المادي المستخدم في الحرب المقدسة، التي تدعى أيضا بحرب العدل، على أنه شرعي وحسب، إنما هو فوق ذلك مقدس، وعلى هذا الأساس، يبرز قوة مُقدَّسة. أما الحال في اليهودية فمختلف قليلا، بسبب من أن اليهود عاشوا أقلية تابعة ولم يتمكنوا من وضع نظرية بالحرب المقدسة حتى قيام دولة إسرائيل، مع أنهم طوروا استراتيجية تأويلية بمقاومة أشكال الهيمنة كلها. فأولئك الذين يقضون في هذه الحرب يعدون شهداء.

العوامل السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، التي يضيئها نهجنا «الحديث» في التحليل، والمعرفة، والتأويل، والشرعنة، والتواصل، ينطبق بالتأكيد على المؤمنين. إلا أنها لا تلحظ، لأنها متوارية تحت مفردات مُقدَّسة، روحانية، مؤسَّسة، متسامية، وجودية، يديها العقل الديني، كما يفعل العقل الكلاسيكي الميتافيزيقي. فما ادعوه بالجذور الفكرية لما أصبح غير متسامح معه intolerable بالنسبة لنا، موجودة في هذه الأنشطة الاستطراذية الخاصة بالعقل البشري، الذي يحول أحداثا عرضية، ومؤقتة، ومحدودة، وتركيبات خيالية، وروايات مؤسَّسة، وتعريفات تعسفية، ومبادئ غير منظمة إلى جواهر خالدة، ومواد لا تدرك ويقينيات مطلقة.

محمد اركون

- نشر البحث كاملا في مجلة قضايا إسلامية معاصرة التي تصدر عن مركز دراسات فلسفة الدين. بغداد. السنة الثانية عشرة. العدد ٣٧ - ٣٨، صيف وخريف ٢٠٠٨.

جاءت به الآية الخامسة. وكما اشرفنا في ما سبق، فالمؤمنون أنفسهم، تحت الشرع الإسلامي، يُقسَّمون إلى راشدين، ذكور مسؤولين وأحرار؛ ونساء وأطفال؛ وأخيرا، عبيد، ومن بينهم ذكور، وإناث وأطفال. ويميل التفسير التقليدي إلى عزو بعض تفاصيل هذه الآية إلى ممارسات كانت رائجة لدى العرب على عهد النبي، على سبيل المثال ما يسمح في الحرب، ومن بينها أشكال الهجمات الممكنة كلها والقبض على الأعداء في غير الشهور الحُرْم. ومع ذلك، فإن هذه الإحالة إلى الزمن الكرونولوجي، الخطي، للتاريخ الأرضي لا يؤثر في قبول الآية قيد المناقشة بوصفها جزءا كاملا من كلام الله الموحى، النازل من السماء (التنزيل). «بوسعنا تتبع الطريق الطويل الذي قطعه تاريخ

هن اجل التشديد على البعد الديني للنقاش وإخفاء القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية في هذه المسألة على أنها استسلام غير هشروط

التفسير التقليدي الذي قاد إلى النسق المتمزمت من المعتقدات والمنكرات التي ندعوها بالإسلام. إلا أن للآية الخامسة بعدان اثنان متمفصلان بقوة في الخطاب القرآني نفسه، ووسعها كثيرا ومنهجها شيوخ التأويل عبر توالي الأزمان، وتحت ضغط الحاجات الاجتماعية المتغيرة والضغوطات السياسية. فالبعد الأول أمر صارم باستخدام العنف المادي ضد الوثنيين، الذين كانوا يرتبطون مع جماعة المؤمنين بمعاهدة. وقد فك الله هذه المعاهدة ورسوله. أما البعد الثاني، فهو الجزء الأقصر الذي يكرر الدعوة باستمرار «حتى يعودوا إلى الله ورسوله ويعطوا الجزية». ويفهم الخصوم هذه الدعوة (ويُدعون «الوثنيين» من اجل التشديد على البعد الديني للنقاش وإخفاء القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية في هذه المسألة) على أنها استسلام غير مشروط. أما ممانعتهم فينبغي تحليلها وتأويلها في السياق الانثروبولوجي الخاص بسيادة التماسك القبلي (العصبية). إذ يُدخَل الخطاب القرآني معيارا جديدا روحيا بالإطلاق لتقييم الصواب والخطأ، وهما عنصرا الحق والباطل في الصراعات اللاحقة التي اندلعت بين عائلات المشايخ المنافسة، والقبائل والعشائر. وهذه

التسلسل المذكور: «فإذا اسلخ الأشر الحُرْم فاقْتلوا المُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَجَدْتُمُوهُمْ وَأَحْضَرْتُمْ وَأَفْعَدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ»، التوبة (٥).

«لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»، البقرة (٢٥٦).

«تتوافر ثلاث قراءات ممكنة، متعارضة متدافعة، تنطبق على مواقف العقل الثلاثة المذكورة في أعلاه: الموقف الديني، التقليدي أو الأرثوذكسي، الذي يبيته ويلقنه العقل الديني؛ والموقف الوضعي التاريخي الواقعي، وهو نتاج عقلية متنورة تستنكر الرؤية «الدوغمائية، المضادة للنزعة الإنسانية antihumanist، الظلامية»، المنتمية «للذهنية الوحشية، أو البائدة، أو البدائية أو الهمجية»؛ والتأويل التاريخي، الانثروبولوجي، السيميائي، اللساني، النفساني، الذي يحبذ العقل الصاعد. فمثل هكذا عقل يسعى إلى استكمال أبعاد حقيقة معقدة بعثرها العقل الوضعي، التاريخي - وهي أبعاد يتعذر التفكير فيها unthinkable، وتبقى غير مفكر فيها unthought من جانب العقل الديني. وهذه الأبعاد هي: المعرفة الأسطورية، الدمج الطقسي وتميز الحقيقة، والشرعنة السياسية للسلطة القائمة من خلال عنف مقدس ومقدَّس.

«من منظور التفسير التقليدي، الآية ٥ من سورة التوبة، يشار إليها على أنها «آية السيف». ففي حين أن سورة التوبة هي الأخيرة حسب التسلسل التاريخي، يُعتقد أن الآية ٥ تلغي أثر سور كثيرة سابقة عليها أكثر تساهلا، بخاصة تجاه «أهل الكتاب»، الذين أعطوا مقاما متدنيا في الآية ٢٩ من السورة نفسها «قاتلوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ». وطبقا لفهم اللاهوتي الأرثوذكسي للخطاب القرآني، بوصفه التمثيل الموثوق والكلامي للإرادة الإلهية وتعاليمها، فإن الأوامر الملموسة، الدقيقة، التي تعطيها الآية ليست موضع سؤال. إنها تنطبق ببساطة في المجتمع بوصفها معيارا شرعيا ملزما. وعلى هذا الأساس قسّم الفقهاء الأرض المسكونة إلى «دار الإسلام» و«دار الحرب». وقسّم البشر أيضا إلى فئات تراتبية. وكان المؤمنون (المسلمون التقليديون) على رأسهم. وصنّف أهل الكتاب (وهم، بصفة رئيسية، اليهود والمسيحيون) على أنهم تحت حمايتهم (بذمتهم، أهل الذمة). ويتعارض مع كلا هاتين الفئتين «الكفرة» (المشركون) الذين ينبغي معاملتهم على وفق ما

رأي

أما أن لنا أن نعيد التفكير في بعض مفاهيمنا؟

يجب أن يُعاد التفكير في مفهوم الجهاد، وإعادة مضامينه الإيجابية
لم لا يكون الحوار والثقاف مثلًا بين المختلفين جزءًا من الجهاد؟



أتهنى أن نعيد
النظر والتفكير
في مفهوم
لم نجن منه إلا
كره الآخرين لنا،
وتدهير أنفسنا،
في عصر يتقارب
فيه البشر من
بعضهم البعض

بعد أن ارتكبوا جرائم في حق الآخرين. مثل هذا المفهوم، أي مفهوم الردة، يجب إعادة التفكير فيه، لإعادة التوازن والتعايش الحضاري بيننا وبين بعضنا البعض، وبيننا وبين العالم ككل، وليس في ذلك خروج على شرع أو دين، طالما أن القرآن واضح في هذه المسألة، وطالما أن السنة لا تؤكد بشكل قطعي العقاب الديني لمسألة الردة، وطالما أن ميثاق حقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة، والذي يُشكل دستور عالم اليوم، لمن يُريد أن ينتمي إلى عالم اليوم، يؤكد كرامة الإنسان بوصفه إنساناً، دون بقية

فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا اعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يُغاثوا بما كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفعاً» (الكهف، ٢٩). العقاب المنصوص عليه هنا هو عقاب يوم الحساب، وليس قبل ذلك، حتى أن العقاب المنصوص عليه هنا هو بحق الظالمين، وبحق غير المؤمن بالله على وجه الإطلاق.

وفي عهد الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، لم نجد تطبيقاً لما سُمي لاحقاً حد الردة، بل كان التطبيق على مجرمين ارتدوا عن الإسلام،

ما حدث في مومباي مؤخراً، وما حدث قبل ذلك، وما قد يحدث بعده، يوجب علينا إعادة التفكير في مفاهيم كثيرة تسيطر على عقول الكثير منا، فتحدد نظرتهم إلى العالم من حولهم، وتكون دافعاً أو مبرراً لسلوكيات معينة، تنفرنا من العالم، وتنفر العالم منا. كثيرة هي هذه المفاهيم، فهي نتيجة تراكم تاريخي ثقافي طويل الأمد، ونتيجة مراحل تاريخية مرت بها المنطقة والعالم، فجمدت هذه المفاهيم وفق فهم مرحلة معينة، وتفسير حقبة معينة، نتيجة ظروف معينة، وأعطيت صفة الثبات والإطلاق، فكانت وبالأعلى علينا وعلى العالم، حين تحولت إلى مؤطر ودافع لسلوك معين، بالنسبة لنا وللعالم أجمع. هذه المفاهيم أعطيت في كثير من مضامينها أبعاداً دينية، ولو أننا حللناها إلى منتهائها الأخير، لوجدنا أن البعد الديني لمثل هذه المفاهيم قد دُفع خارج حدوده الأصلية، وحُمل أكثر مما يُحتمل، وذلك لأغراض ليس من الضروري أن تكون أغراضاً دينية في كثير من الأحوال، وفي مختلف المراحل التاريخية. فمثلاً مفهوم الردة، الذي ألبس رداءً دينياً كاملاً وضافياً، مع أنه يتعارض تمام التعارض مع نصوص قرآنية لا غموض فيها ولا لبس، مثل قول الحق: «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم» (البقرة، ٢٥٦)، أو قوله: «وقل الحق من ربكم فمن شاء

بقية الوسائل للدفاع عن النفس غير مُجدية، ويصبح كالطلاق، حلال بغض في هذه الحالة. ليس المجال هنا حقيقة هو مجال شرح مفهوم الجهاد وتطوره، فهذا موجود في بطون الكتب، بقدر أن القضية متعلقة بتجديد مفهوم الجهاد، وتفجير تلك المعاني والمضامين الحضارية التي يمكن أن تكون كامنة فيه، وحالت دون ظهورها محاولات الاختزال والاستغلال والتبرير، التي ليس من الضروري أن تكون هي ذات المعاني التي يتضمنها المفهوم، حين النظر إليه نظرة شاملة، أو أن تكون بعض هذه المعاني وقتية حين تفسيرها، ولكن الوقت غير الوقت، والزمان غير الزمان، بل ولم يعد الإنسان هو ذات الإنسان، رغم ثباته كخليفة للقادر في أرضه.

من ذلك، لم لا يكون الحوار والتشاقف مثلاً بين المختلفين جزءاً من الجهاد، فلا أرى مثل الحوار تضمناً للجهاد والمجاهدة، لما فيه من قيم الصبر والتسامح والانفتاح، وهي قيم تحتاج إلى الكثير من الجهد كي يمارسها المحاور، خاصة ذلك الذي لم ينشأ في بيئة تشجع الحوار والمتحاورين. ولم لا يكون نبذ العنف كوسيلة لحل المشاكل بين بني الإنسان، نوعاً من الجهاد، فكظم الغيظ، والدفع بالحسنى، وغيرها من وسائل ضبط النفس، تحتاج إلى جهد جهيد، وبذل أقصى الجهد في الوصول إلى الغاية، وهذا في ظني نوع من أنواع الجهاد، فلماذا الإصرار على العنف وكأنه طريق الجهاد الوحيد، بل أن صنع الحضارة، والإسهام في صنع الحضارة، وهو أمر ليس بالسهل، بل يحتاج إلى بذل الجهد الجهيد، وقمة الإخلاص والتفاني والعطاء، فلم لا تكون هذه القيم هي مناط الجهاد؟ نشر المحبة بين الناس، حب الوطن، حب الإنسان، حب الآخرين، أمور تحتاج إلى جهد، فربما لا يكون الإنسان بطبعه خيراً ولا شريراً، وعلى اختلاف مفاهيم الخير والشر، بل هما معاً يتصارعان في ذات واحدة، فإن كبح جماح الشر المعتدل في داخل الذات، يحتاج إلى جهد ومثابرة، وهذا نوع من الجهاد. الجهاد مفهوم واسع، فلماذا نجعله أسير الرؤية الواحدة، والتفسير الواحد، والجماعة الواحدة، ففتلوث عقول كثيرة بما لم ينزل الله به من سلطان، فنخسر أنفسنا، ونخسر عالماً بأسره من حولنا؟.. هذا، وطابت لكم الأيام.

د. تركي الحمد

صحيفة "الشرق الأوسط" اللندنية

النهاية من بني آدم المكرمين في البر والبحر، والمفضلين على كثير من خلق الرحمن؟ وهل من الجهاد نهج سياسة عليّ وعلى أعدائي يا رب، كما فعل بعض المحسوبين على الإسلام في نيويورك ومدريد ولندن ومومباي وغيرها، وكما سيفعلون إن لم تُعد المفاهيم إلى أصلها وشمولها ومتغيراتها؟ علامات استفهام كثيرة أخذت تحرق الذهن بعد كل عملية «جهادية» يقوم بها هذا الفصيل أو ذاك من فصائل المتمسحين بالإسلام مبرراً، فأجد أن الإجابة لا بد أن تكون بالنفي، فلا يمكن أن يأمر خالق البشر والحجر بما يخالف مشيئته الأولى حين خلق الإنسان، كل الناس، لخلافته في الأرض، ولا يمكن أن يصدر الشر والقبح والكرهية، عن منبع الخير والجمال والحب. يجب أن يُعاد التفكير في مفهوم الجهاد، وإعادة مضامينه الإيجابية التي طغت عليها التأويلات والتفسيرات والاستخدامات

هل هن الجهاد نفي الآخر لمجرد أنه مختلف في الدين أو المعتقد أو المذهب، وهل هن الجهاد تدمير عمارة الآخرين عندها تعجز الذات عن فعل فعلهم، لمجرد أنهم هن غير المسلمين؟

والاختراعات السلبية، التي حولته من مفهوم شامل للجهاد والمجاهدة، أي بذل أقصى الجهد في الوصول إلى الغاية، إلى مجرد مفهوم حربي، ومحرض لفعل عنفي، رغم أن المعنى أوسع وأشمل من ذلك بكثير. فمن معاني الجهاد التي قال بها السابقون مجاهدة النفس، كأعلى مراتب الجهاد. وهناك بر الوالدين كفعل جهادي، وكذلك الحج نوع من الجهاد، وغير ذلك من أبواب كثيرة يمكن أن يشتملها مفهوم الجهاد والجهاد والمجاهدة، أما الفعل العنفي كنوع من الجهاد، فهو مبرر في حالة الدفاع عن النفس بشكل أساسي، وحين تكون

الإضافات اللاحقة للولادة، من لون أو عرق أو دين أو جنسية.

من هذا المنطلق فإني أتمنى أن نعيد النظر والتفكير في مفهوم لم نجن منه إلا كره الآخرين لنا، وتدمير أنفسنا، في عصر يتقارب فيه البشر من بعضهم البعض، أو هم في الطريق إلى ذلك، فيما نحن، أو الذين يدمرون العالم باسمنا، يُبعدونا عن العالم بأفعالهم، التي هي نتيجة فهم محور ومشوه، تراكم عبر الأجيال، ليكتسب ثباتاً ليس له من الثبات إلا اسمه، وأقصد بذلك مفهوم الجهاد، الذي يقف تبريراً لكل فعل مدمر ودموي يقوم به بعض المسلمين، باسم كل المسلمين، وكأنهم حصلوا على توكيل من كل هؤلاء المسلمين. وإذا أردنا الحقيقة المرة، فهي أن الكثير من المسلمين يتعاطفون مع هذه الأعمال، وإن كانوا لا يقومون بالفعل، وكل ذلك نتيجة مفاهيم محتلة لعقول مستلبة من قبل ثقافة جُمدت، وأغراض خُططت. أخذت أفكر في مفهوم الجهاد، ويحث فيه قليلاً، فلا أدعي أنني فقيه في هذا المجال، ولكنها تأملات ما بعد أحداث مومباي. لقد أراد الله للإنسان أن يكون خليفته في الأرض عندما خلق آدم، وأسكت الملائكة المعترضين على خلق أبو البشر بالقول: «إني أعلم ما لا تعلمون»، وخلافة الأرض عمارتها، أي التمدن وصناعة الحضارة، فهل يُعقل، والحالة هذه، أن يأمر الخالق مخلوقه بالتدمير، وهو الذي ما خلقه إلا للعمارة والبناء؟ وقفت عند هذا الأمر طويلاً، ووصلت إلى قناعة مفادها أنه لا بد من أن هنالك سوء فهم، ثقافياً كان سوء الفهم هذا أو تاريخياً أو عصرياً، أو أنه من الممكن أن يكون المفهوم ثابتاً، ولكن المضمون متغير. فلا شك في أن الجهاد ذروة سنام الإسلام، وليس هناك خلاف على ذلك، ولكن السؤال هو: ما هو الجهاد؟ هل يكون من الجهاد العدوان، ومخالفة قول الحق: «من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً...» (المائدة، ٣٢). وهل من الجهاد نفي الآخر لمجرد أنه مختلف في الدين أو المعتقد أو المذهب؟ وهل من الجهاد تدمير عمارة الآخرين عندما تعجز الذات عن فعل فعلهم، وهم يحققون بذلك خلافة الإنسان على الأرض، لمجرد أنهم من غير المسلمين، وأحياناً هم من المسلمين ولكن ليس وفق نظرة «المجاهدين»، إلا أنهم يبقون في

أفق

امينة ودود وإمامة المرأة:

التسامح والمساواة في ممارسة الدين

يبدو أن المسلمين لا يطبقون التغيير وردود فعلهم تكون عنيفة التفسيرات المتعلقة بالدين من الممكن أن تتغير بمرور الوقت

الجدل حول أمينة ودود، أستاذة الدراسات الإسلامية بجامعة فيرجينيا كومونولث الأمريكية، التي قامت مؤخرًا بإمامة المصلين في صلاة الجمعة في نيويورك مستمر. الباحث الأندونيسي لطفى السيوكاني يكتب عن ردود الفعل.

انتقد الدكتور يوسف القرضاوي زميلته بأنها تجاهلت التقاليد الإسلامية ذات التاريخ الذي امتد أربعة عشر قرناً من الزمان. وانتقدها أيضاً المفتي العام في السعودية عبد العزيز آل الشيخ - كما ذكرت وكالة الأنباء - بوصفها بـ «عدو الإسلام»، الذي «يتجاوز حدود الله». وتصدرت الصحف المصرية والسعودية تقارير عن الصلاة في صفحاتها الرئيسية ووصفت السيدة أمينة ودود بـ «المرأة المجنونة» التي تشارك كفار الغرب في الاساءة للإسلام.

وردود الفعل هذه مثيرة للقلق جداً، وتبين أن المسلمين لا يطبقون التغيير وردود فعلهم تكون عنيفة إذا كان التغيير يمس إقامة الشعائر الدينية التقليدية. وأحياناً تكون ردود الفعل متطرفة للغاية، فعلاوة على الإحتقار والنقد، وجدت أمينة ودود نفسها تواجه تهديدات بالقتل لأنها - كما يقال - أساءت إلى الإسلام.

المغالاة في ردود الأفعال

إن المغالاة في ردود فعل علماء المسلمين

بعض رجال الدين المسلمين والمثقفين يرون اليوم أن عدم تقلد النساء الوظائف الدينية يرجع إلى طبيعة المجتمع العربي الذي يسيطر عليه الرجال



أنداك بحل فوائد البنوك واجه نقدا من رجال الدين المصريين، كما واجه الشيخ علي عبد الرازق النقد أيضاً عندما قال بأن المخالفة ليست إسلامية. ومع ذلك فإن تلك الآراء المثيرة للجدل أصبحت مقبولة لدى كثير من المسلمين.

المجتمع الذكوري

بعض رجال الدين المسلمين والمثقفين يرون اليوم أن عدم تقلد النساء الوظائف الدينية يرجع إلى طبيعة المجتمع العربي الذي يسيطر عليه

والمثقفين تؤكد على استيائهم المطلق للاستفادة من التاريخ. وبمثل هذه العقلية كاد علماء المسلمين في أوائل القرن العشرين أن يحكموا باسم الدين بالكفر على فوائد البنوك وعمل المرأة وتحديد النسل وبعض الإنجازات التقنية. فالتطور التاريخي لا يد وأن يتخطى مثل هذه العقلية المتصلبة التي تقف حائلاً أمام كل تغيير، وما هي إلا مسألة وقت حتى يتقبل المسلمون «المرأة الإمام» التي تؤم الصلاة.

ولما أجاز المصلح الديني الإمام محمد عبده

متابعات مغاربية

- خلدت مؤسسة الثقافات الثلاث والأديان الثلاث في حوض المتوسط يوم العاشر من أذار (مارس) باشيبلية الذكرى العاشرة لتأسيسها. وهي مؤسسة هدفها تحقيق التقارب بين المغرب وإسبانيا ودعم التفاهم بين شعوب المتوسط.
- نظمت جمعية جسور يوما دراسيا بعنوان: "ملتقى النساء المغربيات". وذلك لدراسة حصيلة وأفاق خمس سنوات من تطبيق قانون الأسرة. وقد تولى أساتذة متخصصين شرح فصول وقضايا القانون الجديد. وفككوا الظروف الصعبة التي تعيق تطبيقه على أرض الواقع... منها على سبيل المثال الفصل ٤٩.. ومسطرة الحَكَم في الطلاق والشقاق. كما تمت الإشارة إلى أن ٤٠٠ مادة تطبق بالثرات الفقهي والإحالة في بعض القضايا على القانون القديم.
- في ختام منتدى تونسي مصري مشترك احتضنته العاصمة التونسية في السابع عشر من شباط (فبراير) تحت عنوان "الإعلام الديني وتحديات العصر". سلط المشاركون الضوء على طرق تحسين البرامج الدينية لتقديم خطاب متزن بهدف محاربة التطرف. واقترح الخبراء توفير التكوين والتدريب لمتنجي البرامج الدينية ومزيد من تفعيل الفضائيات وتعزيزها بالكفاءات القادرة على تقديم خطاب ديني متزن يحمي الشباب والناشئة من التعصب وينمي لديهم روح النقد العقلاني وإعمال الفكر. وتطرق المشاركون على مدى يومين إلى عدة مواضيع تتعلق "بصورة الإسلام في الإعلام الديني المكتوب" و "أثر البعد الإيديولوجي في البرامج الدينية" و "الفكر الديني في الفضائيات العربية" و "مظاهر الاختلاف في تناول المسألة الدينية عبر شبكة الإنترنت".
- اختتمت في نهاية كانون الثاني (يناير) أعمال الدورة الثامنة للمؤتمر الإسلامي لوزراء الإعلام بمصادقة المشاركين على إعلان الرباط الذي يدعو إلى جعل الاعلام في الدول الاسلامية في خدمة الحقيقة والتعبير عن هموم وانشغالات المواطنين. كما دعا الإعلان إلى خلي الاعلام في البلدان الإسلامية بأقصى قدر من المهنية والموضوعية في نقل الوقائع والأحداث. والتعاطي مع القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في ظل احترام التعددية والتنوع في الرأي ونهج متواصل للانفتاح على العصر. مع التشبث بثوابت الأمة والحرص على ممارسة واسعة للحرية بروح عالية من المسؤولية. ومن جانب آخر اعتبرت الوثيقة أن تصحيح صورة الإسلام في وسائل الإعلام الأجنبية وإبراز قيمه السمحة وموروثه الثقافي الغني وحضارته العريقة. لا يمكن أن يؤتي ثماره إلا عبر تفاعل إعلامي رصين مع العالم الخارجي. من خلال خطاب ملائم وآليات تواصل تنسجم مع ذهنيته.
- انعقدت على مدى يومي ٢٤ و ٢٥ من كانون الثاني (يناير) بمدينة الرباط الدورة الأولى للمجلس العلمي المغربي لأوروبا. وقد عكف المجلس على دراسة مجموعة من المحاور المدرجة ضمن جدول أعماله. وخلص المجلس إلى تحديد أهدافه العامة. وفي مقدمتها المساهمة في الحوار المفتوح بين كافة الديانات والعقائد. مع الانفتاح على مختلف الثقافات المكونة للمجتمع الأوروبي والإسهام في تحقيق الأمن الروحي للمسلمين وخصين الشباب من الزيغ والانحراف. ومساعدتهم على الفهم الصحيح للإسلام ومقاصده. بما يتناسب ومفهوم المواطنة و تعميق وعي مسلمي أوروبا بقيم الإسلام المثلى القائمة على التسامح والاعتدال والتعاون على البر والتقوى ونبذ الإثم والعدوان. والعمل على تمكين المرأة من اكتساب المعارف الدينية والاجتماعية وتحقيق اندماجها على النحو الأمثل داخل البيئات التي تعيش فيها. ومشاركتها في تحقيق أهدافه.

الرجال، وبعبارة أخرى إن ما يكمن وراء ذلك ليس حكم إلهي ولكن تركيبة ثقافية اجتماعية. وحتى الدكتور خالد أبو الفضل أستاذ الشريعة بجامعة كاليفورنيا يرى أن القرآن لا يحرم - ضمنا - إمامة المرأة للرجال في الصلاة. وفي إندونيسيا يرى الشيخ حسين محمد، من مدينة سيربون، أن المرأة يجوز لها فعلا أن تؤم الصلاة الجماعية من الرجال والنساء، وأن الفصل بين الرجال والنساء أثناء الصلاة لا أساس له من الصحة طالما أن هذا الأمر لا يحدث في أقدس بقعة في العالم الإسلامي، أي في المسجد الحرام بمكة.

وما يمكن تعلمه من قضية أمينة ودود هو أن المسلمين بالكاد يتقبلون وجهات النظر المختلفة، خاصة إذا ما كان الأمر يتعلق بالدين. صحيح أن أمينة ودود استطاعت أن تؤم صلاة الجمعة لأنها تعيش في أمريكا، كما أنه لم يكن من السهل وجود مكان للصلاة بسبب التهديدات التي جاءت من الدوائر الأصولية. وأخيرا اضطروا للصلاة في الكنيسة الانغليكانية، حيث كانت قوات الأمن تحمي المصلين. ولو كان الأمر في بلد مسلم لما حدث ذلك على وجه الإطلاق. ويبدو أنه من السهل على المسلمين أن يفكروا في استخدام العنف أو التهديد به للتعبير عن عقيدتهم الدينية. والجمع بين عدم التسامح والتعصب لن يمكن السكوت عنه طويلا.

الحاجة للتسامح

السيدة أمينة ودود تستحق مساندتنا، إذ أن الأمر لا يتعلق أولا وأخيرا بالمساواة بين الجنسين أو بشكل إقامة الشعائر الدينية، ولكن يتعلق أساسا بالتسامح في التقاليد الدينية. ولكي يحظى المسلمون بشيء من الحرية والديمقراطية، فإنه لزاما عليهم أن يرضوا بأن بعض الآراء والتفسيرات المتعلقة بالدين من الممكن أن تتغير بمرور الوقت.

لطفي السيوكاني

ترجمة عبد اللطيف شعيب

حقوق طبع النسخة العربي «قنطرة» ٢٠٠٥

صدر المقال في موقع liberal islam network

قراءة

العالم الإسلامي ... معارك الثقافة في مكان والنهضة في مكان آخر!

تنبني المسألة الثقافية على إن إصلاح الفكر مقدمة للتغيير

المعارك الفكرية والأيدولوجية المتزمتة هي الوجه الآخر للتخلف

المسألة الفكرية والثقافية تبدو أكثر حرارة فيها، فالمسافة في النهضة هي المسافة ذاتها التي تتحرك فيها المعارك الثقافية، وعندما أدت أزمة المضاربات المالية في أسواقها في آب (أغسطس) عام ١٩٩٧ إلى انهيار النهضة الأندونيسية بعد خضوعها لشروط البنك الدولي عادت أندونيسيا إلى معارك الثقافة، وهي اليوم من أكثر الدول في جنوب آسيا حراكاً فكرياً، لكن هذا الحراك الفكري ما عاد بهذا الزخم إلا مع تراجع التنمية وإحباط النهضة فيها، وتبدو المسألة كما لو أن المعارك الفكرية والأيدولوجية هي الوجه الآخر للتخلف هنا! التجربة النهضوية في جنوب شرق آسيا قد تكون حلت معضلة المسار الحتمي للتقدم، الذي لم يُر إلا من خلال تاريخ الغرب أو تاريخ صدر الإسلام، ولطالما قلنا إن الحتميات التاريخية (في هذا الموضوع بالذات) هي في الواقع تعميمات عن إمكانات أخرى ليس إلا. إذا صح أن مسألة النهضة في العالم العربي هي أقرب في معطياتها ومقدماتها إلى التجربة الإسلامية في جنوب آسيا فهذا يعني أن الأجدى نقل المعارك الثقافية إلى الساحة السياسية، فالنهضة تبدأ من السياسة، حيث رأس أفعى التخلف، فقرار النهوض قرار سياسي قبل كل شيء، وكل التبريرات للتخلف، «الإمبريالية» و«الصحفونية» و«العولمية» مجرد أكاذيب لحيانة أمانة مقدرات الأوطان.. النهضة - من منظور جنوب آسيوي - تحدث في مكان، والمعارك الفكرية تحدث في مكان آخر، ولا التقاء بينهما إلا أن يكون الحراك الفكري الثقافي وليد النهوض وليس مؤسساً له.

عبد الرحمن الحاج

صحيفة «الحياة»

الأول، وهي بهذا تستند على أساس أن الإصلاح الفكري يسبق النهضة عبر فكرة إصلاح العقيدة وفروعها في الولاء والبراء والدولة الإسلامية. الشيء الذي نُجده مقلوباً رأساً على عقب، ان النهضة في جنوب شرق آسيا تسبق الإصلاح الفكري لا العكس، في ماليزيا مثلاً لم يطرح التجديد الديني إلا بعد أن قطعت ماليزيا شوطاً كبيراً في النهوض، وطرح كاستجابة لمتطلبات التنمية وليس ليؤسس لها، بل ليسهل حركتها. ومن الطريف أن المعارك الفكرية الكبرى الثقافية والفكرية التي شغلت مثقفي أرخبيل الملايو من ماليزيا مروراً بسنغافورة فأندونيسيا كانت في مرحلة الاحتلال، حيث كان التخلف يمثل الطابع الأساس للحياة هناك، وكلما تقدمت النهضة تراجع المتعاركون وتقلصت ساحاتهم، وهكذا حتى أصبحت المسألة الفكرية والثقافية أحد أقل الأشياء اهتماماً وشغلاً لأبناء الملايو. لا شك أن الفارق في نوعية ومستوى النهضة بين ماليزيا وسنغافورة من جهة وأندونيسيا من جهة أخرى بحيث بدت الأخيرة أقل نهوضاً يفسر لم

حركة الحدائث مع الثقافة

الإسلامية «التقليدية» بدأت

هذ القرن التاسع عشر وما

زالت هستهرة إلى اليوم. وعبر

قرن ونصف قرن انتقل النقاش

حول التحديث والإصلاح الديني

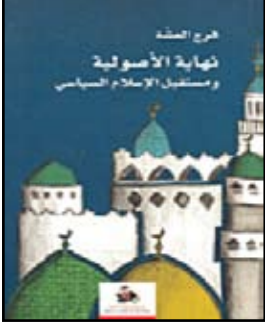
والفكري الفلسفي هن حوار

إلى معارك فكرية

ما زال أمامنا الكثير من الدروس لتعلمها من تجربة النهوض في جنوب شرق آسيا (ماليزيا وسنغافورة وأندونيسيا بشكل خاص) وكمثقف ينتمي للعالم الإسلامي ثمة شيء يعنيه في هذه التجربة المثيرة التي لا يزيد عمرها عن ثلاثة عقود، أقصد معركة الحدائث مع الثقافة الإسلامية «التقليدية» تلك المعركة التي بدأت منذ القرن التاسع عشر وما زالت مستمرة إلى اليوم. وعبر قرن ونصف قرن انتقل النقاش حول التحديث والإصلاح الديني والفكري الفلسفي من حوار إلى معارك فكرية، وسرعان ما وجد المتعاركون سلاحهم في أيدولوجيات جذرية أكلت من عمر الثقافة العربية والإسلامية أكثر من نصف قرن، ليستفيقوا في بداية التسعينيات وقد هزمت الأيدولوجيات التحديتية وانكشفت أوهامها، لتخلف سنوات الضياع هذه وراءها فراغاً هائلاً سرعان ما ملأته أيدولوجيا العنف الديني السياسي، لنتنقل من معركة الهوية إلى ضياع الهوية، وإلى دوامة العنف سبيلاً وحيداً للتعبير عن «الحوار» لشعوب أصبحت جميعها متوترة ويخنفها هاجس المؤامرة والهزيمة. تنبني المسألة الثقافية برمتها في العالم العربي على مسلمة تقول إن إصلاح الفكر مقدمة للتغيير، وتبدو المقايسة التاريخية مع النسق الأوروبي في النهضة - والتي أسستها المدرسة الإصلاحية (الأفغانني وبعده) نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين - هي القاعدة البديهية التي حكمت مجمل الفكر العربي الحدائثي، والإسلامي الإصلاحي والتجديدي، فيما القاعدة الأساس التي يقوم عليها الفكر الإسلامي الكلاسيكي هي المقايسة مع التجربة التاريخية لظهور الإسلام وصعوده

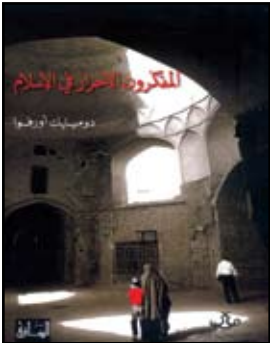
إصدارات

وإنسانية، يختارون بينهما، ولكنها في اتجاه واحد هو عقيدة التوحيد، التي تستوجب الإنسانية كنتيجة منطقية تترتب عليها.



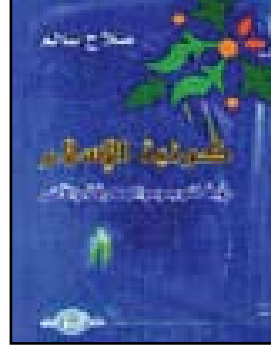
نهاية الأصولية ومستقبل الإسلام السياسي

صدر عن دار رياض الريس للنشر كتاب نهاية الأصولية ومستقبل الإسلام السياسي من تأليف الكاتب فرج العنشة ينقسم الكتاب إلى قسمين: الأول، كتب على فترات، وحتى واقعة هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١. فيما كتب القسم الثاني بعد تلك الأحداث، التي وضعت الإسلام والمسلمين في عين العاصفة. يتناول القسم الأول أفكار الإسلام السياسي المتطرف والمعتدل. فيستقري طبيعة الخطاب الأصولي ومنطقه الشمولي. ويجهتد في تفكيك بنيته الأبوية الاستبدادية، وتصورات مشروعه الإيديولوجي وبرامجه السياسية. في القسم الثاني من الكتاب يتناول الكاتب واقع الإسلام السياسي، ما بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر/أيلول ٢٠٠١، وما تترتب عليها من حروب، ويختتم الكتاب بفصل ينصب على تحليل روح الإسلام في فضائه الحضاري، انطلاقاً من كون الإسلام، كنص ديني روحي، حمال أوجه، كما أبان الأمام على، ولأنه كذلك، نجده عرضة لقراءات تأويلية متعددة، متقاطعة، ومتضاربة، بحيث يمكن للأصولي المنغلق المتطرف ان يستخرج لنفسه تأويلاً يرضي إيماناته الغليظة ويسوغ له إقصاء الغير/المختلف، وكأن الله خصه برخصة مقدسة للقتل! كما يجد فيه المعتدل ما يعتدل به، والوسطي ما يتوسط به، التنويري ما يتجاوز به ظلاميته.



المفكرون الاحرار في الاسلام

يؤكد كتاب المستعرب الفرنسي دومينيك اورفو الصادر عن دار الساقى بعنوان: "المفكرون الاحرار في الاسلام" ترجمة جمال شحيد ومراجعة د. مروان الداية، البعد الانفتاحي والنقدي للحضارة العربية والاسلامية في المجال الديني قبل ان تنغلق على نفسها مع سيطرة الفكر الفقهي والاصولي الذي قادها الى عتمة الانحطاط. وقد اختار الكاتب كل من ابن المقفع والرازي والمعري وابن



كونية الإسلام.. رؤية للوجود والمعرفة والآخر

"كونية الإسلام... رؤية للوجود والمعرفة والآخر" عنوان أحدث كتاب صدر للكاتب والباحث المصري صلاح سالم، وهو الثاني في سلسلة يصدرها عن الإسلام بعد كتاب «محمد نبي الإنسانية» الصادر بداية هذا العام، وهما معاً من إصدارات «مكتبة الشروق الدولية» في القاهرة. وينقسم الكتاب الى ثلاثة أبواب يعالج كل منها أحد الابعاد الثلاثة الرئيسية التي تلهم الإسلام «وعيه الكوني» وتجعل منه ديناً إنسانياً شاملاً. ففي الباب الأول «عقلانية الإسلام... توازن وجودي»، يكشف المؤلف عبر تحليل فلسفي عميق عن حدود التناهي بين الإسلام وبين المبادئ الكلية للعقل البشري وذلك على أربعة مستويات أساسية: أولها التصور التوحيدي التام للوهية وصولاً الى التنزيه المطلق. وثانيها التصور الوجودي الشفاف للنبوة تكريساً للطبيعة الإنسانية الكاملة. وثالثها الحضور التعادلي الرائق للإنسان وصولاً الى فعالية الذات الفردية في إطار عهد الاستخلاف الإلهي حيث التعادل بين الحرية والمسؤولية. ورابعها الصياغة التكاملية للأخلاق ترسيخاً للتوازن بين الحق والواجب، وبين الشاهد والغيب، وبين الروح والجسد. وإذ تجمع هذه المستويات بين توحيد الوهية، وأنسنة النبوة، وتعادلية الإنسان، وتوازن الأخلاق، فإنها تجعل من الإسلام نقطة ذروة تاريخية في مسار الجدل التاريخي الطويل والعميق بين العقل والإيمان. وفي الباب الثاني «عالمية الإسلام... جهاد حضاري» يطرح المؤلف للنقاش معنى ومبنى وإشكاليات ظاهرة الجهاد في الإسلام كوجه آخر لعالميته وسعيه، كدين إنساني، الى تبشير الإنسانية كلها باعتبارها شريكاً متضامناً في عهد الاستخلاف الإلهي للإنسان على الأرض. أما الباب الثالث «تسامح الإسلام تعايش إنساني»، فيعرض لرحلة العقيدة الإلهية في التاريخ الإنساني باتجاه توحيد الألوهية وإنسانية الدين. ويختتم المؤلف بجدل الإسلام كشرعية ثالثة في الدين التوحيدي مع اليهودية والمسيحية، كاشفاً عن إدراك محمد الذي كان من الشفافية ليتبين حقيقة أولية وهي أن المعركة واحدة ضد الوثنية والعنصرية معاً، فإذا ما نجح في تبليغ عقيدة التوحيد، وأدرك الناس جميعاً أن إلههم واحد أحد مطلق التنزيه، فسوف يدركون بالتبعية مساواتهم أمامه، وأخوتهم فيه - جل شأنه - راعياً لهم، على تلك الأرض، إذ استخلفهم على ذلك الكون. ومن ثم لم تكن معركة الإسلام في اتجاهين على نحو يقسم جهد المؤمنين به، أو يتصارع ضمائرهم بين توحيد

ثم دعوة إلى أن ترفع النخب السياسية العربية درجة انتباهها إلى ما تأخذ مجتمعاتنا إليه بعض الخيارات السياسية الانتحارية من فتن وحروب أهلية تدمر البقية الباقية من تلك المجتمعات. وعليه فإن الكتاب يشكل صرخة في وجه الفتنة، وصرخة ضد الانتقائية الأيديولوجية في التفكير وضد الحمول النظري والكسل المعرفي.

ويعتبر عبد الإله بلقزيز أن المجتمع ولد مرتين في تاريخ النوع الإنساني، مرة كمجتمع طبيعي التحم فيه الأفراد بروابط النسب والجوار فقامت جماعات طبيعية كانت، في سلم التطور، دون المجتمع مرتبة لغياب مبدأ التنظيم الذاتي فيها، ومن دون أن يعني ذلك حكماً غياب أشكال بدائية أو ابتدائية من تقسيم العمل فيه.

وولد المجتمع مرة ثانية حين قامت فيه الدولة؛ وتلك كانت ولادته الحقيقية كمجتمع، لأنه من خلالها فقط أمكنه أن يحقق تنظيمه الداخلي، ويقسم العمل فيه، ويوزع السلطة بين أفراد فئاته.



الدين والدولة في مصر

يركز كتاب «الدين والدولة في مصر»، للدكتور عبد المنعم سعيد الصادر عن دار نهضة مصر، بشكل مباشر على قضية الدين والدولة في مصر، وبالرغم من أن هناك اعتقاداً كبيراً من الكثيرين أن هذه القضية برغم تعقيداتها لا تشكل أولوية على العديد من القضايا الملحة في مصر. إلا أن المؤلف وكأنه كان يدرك السؤال فأوضح في مقدمة كتابه بأن موضوعه يتمحور حول الحياة الفكرية والسياسية في مصر المعاصرة، مشيراً إلى أنه بالرغم من أهمية موضوعات أخرى مثل الثروة والسلطة، والوطنية والقومية، وثنائيات أخرى متعددة، إلا أن علاقة الدين بالدولة في مصر تظل على رأس هذه القضايا في الحياة العامة للمصريين بل تحكمتها.

ويتحول المؤلف إلى زاوية «السياسة» فيشير إلى مقاله بعنوان «تقرير عن الانتخابات المصرية» إلى أن هذه الانتخابات لم تكن أهميتها في استجابتها للظروف الخارجية والداخلية المحيطة بمصر، أو في أنها أول انتخابات لا تشهد تدخلاً أمنياً مباشراً، أو في أنها انتخابات جرت مراقبتها من خلال الجماعات المدنية المصرية، ولكن أيضاً في تعبيرها عن قائمة الأعمال السياسية المصرية التي باتت تشمل إعادة النظر في الدستور المصري أي في أسس النظام السياسي المصري كله.

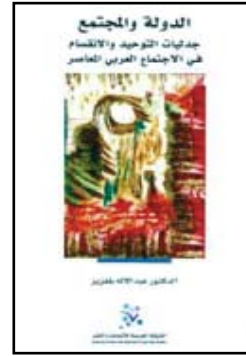
وكان ذلك في حد ذاته يمثل نقلة كيفية في التفكير السياسي المصري انتقل فيه من التغيير جزئيات صغيرة إلى شمولية التغيير الذي يعاد فيه صياغة التوازن بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، وتغيير سلطات رئيس الجمهورية، وإعادة توزيع السلطات بين مركز الحكم في القاهرة وأطرافه في الأقاليم، والبحث عن طرق جديدة للانتخابات تكفل تمثيلاً أفضل للأحزاب

الريوندي والوراق ومليون وحنين بن اسحق وحيوية البلخي وابن كمنونة، مشيراً إلى الفكر الحر هو ظاهرة ذاتية وعميقة في الحضارة الإسلامية، وان انحصرت في نخبة من المفكرين النقديين الذين كانوا ضحية القمع الذي طال نتاجاتهم.. وصولاً إلى حياتهم، والصلقت بهم تهمة الزندقة والكفر.

ويتناول المؤلف في كتابه التدرج التاريخي لظهور النقد الديني لدى الأديان السماوية، إذ ظهر النقد الديني في العالم الغربي في فترة متأخرة وانتصر بسرعة. أما في العالم الإسلامي فقد ظهر في فترة مبكرة جداً، لكنه سرعان ما انحسر واختفى إزاء تغلب القوالب الدينية الجاهزة والأفكار المسبقة التي تحم من أي اجتهاد.

المفكرون الذين استعرضهم الكتاب لم يكونوا من معارضي النظام الاجتماعي، وإن يكن قد اقترح بعضهم على المستوى المذهبي حلولاً تأويلية، غير أنهم ساهموا في التأكيد على نقاط يقف امامها الفكر متعثراً، وشادوا عمارة ذهنية ضخمة لم تتوقف عن الاستكمال، رغم اغلاقها على نفسها، إلا أن ما يثير الاهتمام أنهم انتصروا لحرية الفكر على مدى سنوات طويلة.

يذكر أن أروفا مستعرب فرنسي معاصر وباحث متخصص في الإسلام واستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة تولوز. يقع الكتاب في ٢٤٨ صفحة من القطع الكبير.



جدلية التوحيد والانقسام في الاجتماع العربي

ترجع فكرة كتاب عبد الإله بلقزيز الصادر عن الشركة العربية للابحاث والنشر تحت عنوان: «الدولة والمجتمع - جدليات التوحيد والانقسام في الاجتماع العربي المعاصر» إلى ملاحظة حال الاستفحال المتزايد للانقسام السياسي الذي ترزح فيه البلدان العربية المعاصرة فيمنعها من التقدم أو من فتح الأفق نحو التقدم، ويضغط على حالة الاستقرار السياسي والاجتماعي فيها

لا يقدم الدكتور عبد الإله بلقزيز في هذا الكتاب بحثاً نظرياً في الدولة والمجتمع، مع أنه يدعو إلى وجوب تدشين تفكير نظري في مسائل الدولة والسلطة والمجتمع المدني في الفكر العربي، لكنه يقدم تأملاً في جدلية التوحيد والانقسام التي تشتغل في نسيجه الداخلي باحتدام، وتضعه مع ظواهره المختلفة في حال من المراوحة المديدة بين التماسك النسبي والتشظي المتسع نطاقاً.

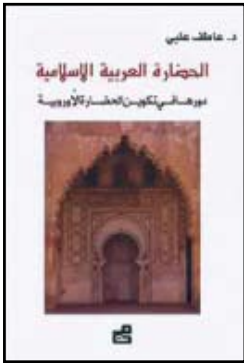
ويدعو عبد الإله بلقزيز في كتابه إلى ثلاثة مطالب، تتحدد في الدعوة إلى تفكير حقيقي في مسألة الدولة على الأصول النظرية والارتفاع عن مستوى كلام العموميات السائبة والكف عن الثرثرة الأيديولوجية في مسائل الاجتماع السياسي. ودعوة إلى نقد مزدوج، للدولة وللمجتمع على السواء، وإلى القطيعة مع النظرة الانتقائية إلى الموضوع.

تعمًا العالم، خاصة في الدول النامية، إذ يستعرض في فصوله أشكال الفساد المالي والاقتصادي والإداري والسياسي لظاهرة، وارتباطها بانتشار الفقر. ويعتمد الكتاب منهج التحليل الاقتصادي لتفسير ظاهرة الفساد، في محاولة لتعريفها والسيطرة عليها.

ويسلط المؤلف في متن كتابه الضوء على الفساد يؤدي إلى نتائج سياسية واقتصادية في منتهى الخطورة، ومنها انخفاض مستوى الأداء الحكومي وإشاعة اجواء من عدم الثقة، كذلك ينشر الاحساس بالظلم، ويؤدي تالياً إلى تفويض الشرعية السياسية للدولة.

يشير رئيس وزراء لبنان السابق سليم الحص الذي كتب مقدمة الكتاب، إلى أن "مكافحة الفساد باتت قضية في منتهى الحيوية، ولا بد أن تطبق باوسع معانيها في كل مجال وعلى كل صعيد. ومن مقتضيات مكافحة الفصل بين السلطات، لا سيما بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، كذلك تطوير نظام تربوي ثقافي صالح وقطاع اعلامي موضوعي مستقل وفاعل، فماذا لدينا من كل ذلك في الوطن العربي.

"قرارات الإصلاح كلها قرارات سياسية، ولذلك كان الإصلاح السياسي هو المدخل الطبيعي للإصلاح الشامل...". يقع الكتاب في ١٦٠ صفحة من القطع الصغير.



دور الحضارة العربية الإسلامية في تكوين الحضارة الأوروبية

يدعو الكاتب عاطف عبي في كتابه المعنون "الحضارة العربية الإسلامية - دورها في تكوين الحضارة الأوروبية" الصادر عن المؤسسة الجامعية للدراسات، إلى احترام الحقيقة التاريخية التي تؤكد الدور الذي لعبه مفكرو العرب والإسلام في تشكيل الهوية الثقافية لأوروبا.

كما يدعو إلى الاعتراف بأن العلاقة بين العرب والغرب لا يمكن أن تتم بشكل صحيح، إلا إذا تم الاعتراف بهذا الإرث المنسي للعرب.

ويتقصى عبر فصول الكتاب المؤثرات الحضارية العربية، من بغداد إلى دمشق، حيث هضمت الحضارات القديمة، وتم العمل على تطويرها، وقد نشطت حركة التعريب عن السريانية واليونانية والفارسية. وإلى صقلية ودورها في نقل الحضارة العربية والإسلامية إلى الغرب. وإلى الأندلس ودورها المماثل كجسر ثقافي بين العرب والغرب، بما في ذلك دور طليطلة كمركز للترجمة.

ويقدم الكاتب الكثير من الشواهد على أفكاره ومقولاته، كما يناقش العديد من النظريات الغربية التي يضعها في مواجهته، مستحضراً أقوال مشاهير الغرب والعرب في آن.

السياسية والمرأة والأقليات.

وفي مقالة «مصر في مفترق الطرق» يرى المؤلف أن التحديات التي تواجهها مصر تتطلب بنية سياسية قوية لا يوجد على شرعيتها شائبة واحدة لأن القرارات المقبلة صعبة، وسوف تتطلب من الدولة قرارات قاسية، وفي مقالة بعنوان «أحزاب قوية وعفوية» يؤكد الدكتور سعيد أنه لن تقوم للديمقراطية قائمة في مصر ما لم يكن لدينا أحزاب قوية وعفوية.

وفي ختام للكتاب، يرى الدكتور عبد المنعم سعيد، أن القضية ليس قبول الحركات الإسلامية الشرعية وفق الصورة التي أعلنوا بها عن أنفسهم حتى هذه اللحظة لأنها ظلت في جوهرها تدور حول حزب ديني مغلف بشعارات مدنية، وإنما البحث فيما إذا كان الإخوان على استعداد لطرح صيغة جديدة تطابق حقاً وقولاً مع ما يدعونه من الدعوة إلى حزب مدني.



الخيال الخلاق في تصوف ابن عربي

مرّما يقرب من نصف القرن على صدور الطبعة الأولى من هذا الكتاب "الخيال الخلاق في تصوف ابن عربي" الذي يعتبر نقطة تحول حاسمة في التجربة الفكرية لهنري كوريان. والتي كانت أبحاثه عن ابن عربي ثمرة جهود استطاع من خلالها أن يخرج قاضي قرطبة وصاحب كتاب "الفتوحات المكية" من التهميش الذي عاناه طويلاً، سواء في الدراسات العربية الاستشراقية أو لدى الباحثين العرب وقتها. نظراً لتعدد كتابات الشيخ الأكبر وسيادة النظرة الطرقية للتصوف العربي والإسلامي، لذا ظل ابن عربي شبه مجهول في الغرب كما في العالم العربي، قبل أن يسלט عليه كوريان الأضواء ويعيد له مكانته المتميزة في الفكر العربي والإسلامي.

إزاء ذلك كله تكتسي هذه الطبعة الجديدة، الصادرة عن منشورات الجمل، ترجمة فريد الزاهي، أهميتها الخاصة والرائدة في تسليط الضوء على أحد أهم المتصوفة العرب.



مكافحة الفساد في العالم العربي

يعالج كتاب "الفقر والفساد في العالم العربي" لسمير التتير والصادر حديثاً عن دار الساقي، العلاقة الجدلية بين ظاهرتي الفقر والفساد اللتين

فنون

في رحيل الشيخ حمزة شكور: سيد الإنشاد الصوفي

الموسيقى وسيط تستطيع الروح عن طريقه التقرب الى الجوهر الالهي
يعتقد المتصوفون أن الحياة كلها ما هي إلا حركات دائرية لانهاية



في الرابع من شباط (فبراير) ٢٠٠٩ رحل في دمشق عن خمسة وستين عاماً الشيخ حمزة شكور، أحد أشهر المنشدين الصوفيين في الموسيقى العربية. لحظات أخاذة عندما كان الشيخ حمزة شكور يبدأ إنشاده، وعبر الإنشاد يُدخل الناس في حالة شبيهة بالوجد الإلهي. لم يكن يتمتع بموهبة في الإنشاد فحسب، بل كان يملك صوتاً قوياً عذبا عريضاً جعل بمقدوره أن يمثل مقابلاً لفرقة أوركسترا كاملة وأن يملأ المكان كله بصوته.

كان يستمد فطرته الموسيقية من الطاقة الروحية التي كانت تجذب المستمعين إلى تراث الصوفية الزاهد. أما صوته العريض القوي والعذب للغاية فقد جعله واحداً من أشهر المنشدين في العالم العربي.

ولد حمزة شكور عام ١٩٤٤ في دمشق. ميكراً حصل الصبي على تدريب أساسي متعمق في فن الغناء وترتيل القرآن وتجويده وفق التراث الشعبي في سوريا. كان والده مؤذن المسجد في الحي الذي يعيش فيه، وكان هو الذي علم ابنه بنفسه أسس الإنشاد الديني. وفي عمر العاشرة خلف حمزة والده في هذا المجال.

حتى نهاية حياته لم يكن بمقدور شكور أن يقرأ النوتات الموسيقية. لكنه كان يستطيع أن يؤدي آلاف من الأناشيد التي كانت نصوصها وأنغامها محفورة في ذاكرته حفراً. في دائرة المتصوفة بدأ حمزة شكور الاهتمام بأداء أناشيد الحب الصوفي التي ما زالت تتمتع في العالم العربي بمكانة عالية. تعمق الشيخ شكور في دراسة التراث الموسيقي الروحي في

في دمشق. وكان يشعر بالقرب من طائفة المولوية، أو «ال دراويش الراقصين». كان شكور يسعى إلى الحفاظ على تراثهم ومواصلته. وقد اشتهرت هذه الجماعة برقصاتها الدينية التي تُعتبر رمز التصوف الشرقي، وفيها يدور الراقصون حول أنفسهم بمصاحبة الموسيقى والأناشيد العربية القديمة، مرتدين أزياءهم البيضاء وتنوراتهم الواسعة الشبيهة بالناقوس، وعلى الرأس طرابيش في لون شعر الجمال.

ويعتقد المتصوفون أن الحياة كلها ما هي إلا حركات دائرية لانهاية، منها ينبثق كل شيء، وفيها يفنى كل شيء. عبر رقصات طقسية يرمزون

الإسلام، وسرعان ما أصبح مطرباً معروفاً يتسابق الناس على سماعه، كما ذاعت شهرته عندما قام بتسجيل عدد كبير من الأناشيد الدينية للإذاعة.

بعد ذلك تولى قيادة رابطة المنشدين في الجامع الأموي الكبير بدمشق، أحد أهم الأماكن المقدسة في البلاد الإسلامية، وكان يقود فرقته في المناسبات الدينية الرسمية وهو ما جعل شهرته تترسخ في سوريا.

طائفة المولوية

كان شكور عضواً في مدرسة الإنشاد الشعبية



اختار فايس أغنيات ذات إيقاعات وأنغام ثرية متعددة كانت تتيح لحمزة شكور أن يبرز من خلالها قدرته على الارتجال الموسيقي. واهتمت الفرقة على نحو خاص بإبراز الوحدة الموسيقية للأغاني الشعبية.

تقريب الروح البشرية من الله

كان الشيخ حمزة شكور رجلاً ورعاً يحمل لقباً دينياً. رغم ذلك لم يقتصر في فنه على الأناشيد الدينية، بل قدم العديد من الأغاني الدنيوية. في هذه النقطة كان الشيخ يتبع تقاليد فرق الصوفية التي تعتبر الموسيقى جزءاً لا يتجزأ من الطقوس الدينية، وتنظر إليها باعتبارها وسيطاً تستطيع الروح عن طريقه التقرب إلى الجوهر الإلهي. وكان الشيخ يفضل على نحو خاص الارتجال في الموشحات والمواويل واللبالي. كان واحداً من قلائل يتقنون قواعد الطرب العربي الأصيل، وكان يستطيع بحدسه الموسيقي تقديم أغنيات تتلاءم مع الحالة الوجدانية التي يعيشها جمهوره، وبذلك كان يلهب حماس الجمهور وينتزعهم من دنياه انتزاعاً.

سليمان توفيق

ترجمة: صفية مسعود
عن موقع «قنطرة»



مد الجسور نحو الغرب

في عام ١٩٨٣ أسس حمزة شكور مع الفرنسي جوليان فايس فرقة «الكندي»، وعبرها نجح في نقل هذا النوع من الموسيقى إلى أوروبا وأمريكا. تخصصت الفرقة في الموسيقى الشعبية من منطقة الأندلس العربية، ومن تراثها قدم أغنيات تتناول موضوعات دينية ودنيوية على حد سواء. وكان شكور يعتمد طريقة تقليدية في الأداء، أما فايس فقد زود الفرقة بتخت عربي، ضم آلات عربية أصيلة مثل العود والناي والقانون إلى جانب آلات إيقاع مختلفة.

إلى هذا ينبوع الروحي للموسيقى الصوفية. فإذا دخل الراقص في حالة نشوة ووجد، فإنه يعتقد أنه بذلك رُفِعَ إلى العشق الإلهي، وأنه قد أمسى جزءاً من الحركة الإلهية الأبدية.

الوجد والتأمل عبر الإنشاد

هذه الفرق الصوفية تتقابل في أماكن معينة يُطلق عليها «زاوية»، وتعمل على الحفاظ على تراث الأناشيد الأصلية، وهم يقسمون الأناشيد إلى وصلات ومقامات وإيقاعات مختلفة. ويمتلك الجامع الأموي الكبير في دمشق أرشيفاً غنائياً خاصاً، وفيه تحفظ الوصلات الدينية التي يُطلق عليها «نوبات»، وهو مصطلح كان يستخدم في الأصل للأغاني التي نشأت في الأندلس وعُرفت فيما بعد باسم موشحات.

كان المطرب الشيخ حمزة شكور يختار من التراث الديني أناشيد الذكر وأغاني مولد النبي وينشدها في المعتاد بصحبة جوقة موسيقية. كان إنشاده مؤثراً في النفس تأثيراً عظيماً. كان استخدامه للإيقاعات الموسيقية يتم بتفشف كامل. وهكذا كان ينجح في نقل جمهور المستمعين حوله شيئاً فشيئاً إلى حالة الوجد والوله أو يجعلهم يغرقون في تأمل عميق.



قسمة اشتراك

للحصول على نسختك من "الرائد التنويري" يرجى كتابة القسمة وارسالها على العنوان التالي:

Alrasid Altanweei
B.O.BOX 5856
London WC1N 3XX
U.K

الاسم:

العنوان:

التاريخ:

عدد النسخ:

او ارسل الطلب على العنوان الالكتروني:

inquiry@islam21.net

قالها

• هناك مفاهيم مغلوطة عن الاسلام لدى كثير من قادة الفكر والثقافة الاوروبية روج لها المستشرقون الذين ساهموا في صياغة المناهج الدراسية في المدارس والجامعات

الدكتورة ستالا فان دي ويترنغ

استاذة الدراسات الاسلامية في جامعة امستردام الحرة

• اوروبا بحاجة اليوم الى استراتيجية بعيدة المدى لتنمية ثقافة الحوار ورعايته بين مختلف الاديان والثقافات والشعوب

مصطفى تسييرتش

المفتي الاكبر في البوسنة والهرسك

• هناك ما يسمى بالخطوط الحمراء في كل ثقافة. ولكن هناك فرقاً بين أن تكون هذه الخطوط هي القاعدة أو أن تكون هي الاستثناء الذي يحاول المنقحون أن يقللوا من مساحته. في ثقافتنا العربية مساحة التابو عالية جداً وتكاد تقلص المسموح به. سواء كان هذا التابو دينياً أو سياسياً أو ثقافياً

نصر حامد ابو زيد

مفكر اسلامي مصري

• التفاعل لا يعني المماثلة وتقليد الاخر في ركائزه وأمط معيشتيه. وإنما هو عبارة عن حركة داخلية - ديناميكية - تجري في عروق المجتمع والأمة متحفزة للبناء والتطوير. وتمتلك الاستعداد النفسي الكافي لتكوين حالة تناقُف أو تفاعل مع الجانب الحضاري الأخر.

الدكتورة مريم آيت أحمد علي

رئيسة قسم العقائد والأديان في جامعة ابن طفيل (المغرب)

• لا يمكن فصل قضية الحرية الدينية - بصفة خاصة - عن مبدأ الحرية بصفة عامة. كما أن الاستبداد بكل صوره - دينية كانت. أو سياسية - ليس بمعزل عن حالة التردّي الحضاري التي وصل إليها العالم الإسلامي. والعربي منه على وجه الخصوص.

الدكتور محمد العداد

صاحب كرسي اليونسكو للدراسات المقارنة للأديان

The International Forum for Islamic Dialogue (IFID)



IFID was established in 1994 as a UK based non-profit organization. It is an independent voice calling for an enlightened and modern understanding of Islam. We believe that Muslim democrats can potentially become a stabilizing and a constructive force in developing institutions, modernizing Muslim societies and playing their full role in world peace. The key to a better future for Muslim nations lies in developing interpretations of Islam, Muslim thought and attitudes that are compatible with the contemporary world.

IFID was founded by Dr Laith Kubba, who served as its first executive director (1994 to 1998). He was succeeded by Dr Mansoor Al-Jamri. IFID's current director is Dr Najah Kadhim.

IFID aims to:

- Identify, encourage and introduce new, enlightened Muslim writers to engage in debate and discussion on key Islamic issues and establish a network for the sharing of ideas and experiences on the challenges faced by Muslims today.
- Initiate innovative ideas that provoke contemporary Islamic thought and generate much needed debate and dialogue.
- Assist and strengthen the efforts of enlight-

ened and liberal Muslim democrats in propagating a modern understanding of Islam and its values, focusing on human rights, democracy, pluralism, non-violence, civil rights, modern institutions and in identifying future trends and strategies.

IFID Objectives:

1. The "Friday Note" - whereby, concise articles, by known Muslim writers from a number of countries, address contemporary Muslims concerns. These are emailed on Fridays, to our online community. Each year a collection of these articles are published in book form.
2. To improve and update "Islam21.net" Web site.
3. To produce an "educational guide", catering to the needs of Muslims, that is modern, scientific, and flexible - to be used by teachers of religion and by Imams.
4. To publish the quarterly "Islam21" journal, focusing on specific themes.
5. To host Seminars, addressing specific topics relevant to current Muslim reality and to publish and circulate them to individuals and organizations.
6. To publish the quarterly Islam21 Youth, focusing on Muslim Identity from a youth perspective.

لمحة عن تاريخ المنبر الدولي للحوار الإسلامي

تأسس المنبر الدولي للحوار الإسلامي في العام ١٩٩٤ كمنظمة غير ربحية، متخذاً من العاصمة البريطانية لندن مقراً رئيساً له.

والمنبر صوت مستقل يدعو إلى فهم الإسلام بنحو متنوّر وعصري. ذلك إننا نعتقد أن بوسع المسلمين الديمقراطيين أن يصيروا قوة استقرار وبناء لتطوير مؤسسات عامة، ومجتمعات مسلمة حديثة، وأن يلعبوا دوراً بارزاً في إشاعة السلام في العالم. فمفتاح باب مستقبل أفضل للأمم المسلمة مرتبط بتطوير قراءات عصرية للإسلام، والفكر الإسلامي، والموقف المتلائم مع عالمنا المعاصر.

ونعتقد أيضاً أن بمقدور المؤسسات العامة الحديثة تطوير مهارات المهنيين، وبهذا تساهم في تحديث المجتمعات المسلمة.

أسس المنبر الدولي للحوار الإسلامي وتولى إدارته التنفيذية الدكتور ليث كبة من العام ١٩٩٤ حتى العام ١٩٩٨، ليأتي الدكتور منصور الجمري، مديراً تنفيذياً ثانياً، من العام ١٩٩٩ حتى العام ٢٠٠١. والآن يتولى الدكتور نجاح كاظم منصب مديره التنفيذي.

من كتاب العدد:

محمد بن علي المحمود	هاجر القحطاني	صلاح الجورشي	د. نجاح كاظم
فالح حسن السوداني	توني بلير	عمار علي حسان	عفراء محمد
عبد اللطيف طريب	د. طارق سيف	يوفي سيكاند	محمد صادق عبود
عبدالرحمن الحاج	د. تركي الحمد	د. محمد اركون	د. محمد شحرور
		سليمان توفيق	لطفى السيوكاني

inquiry@islam21.net
www.islam21.net